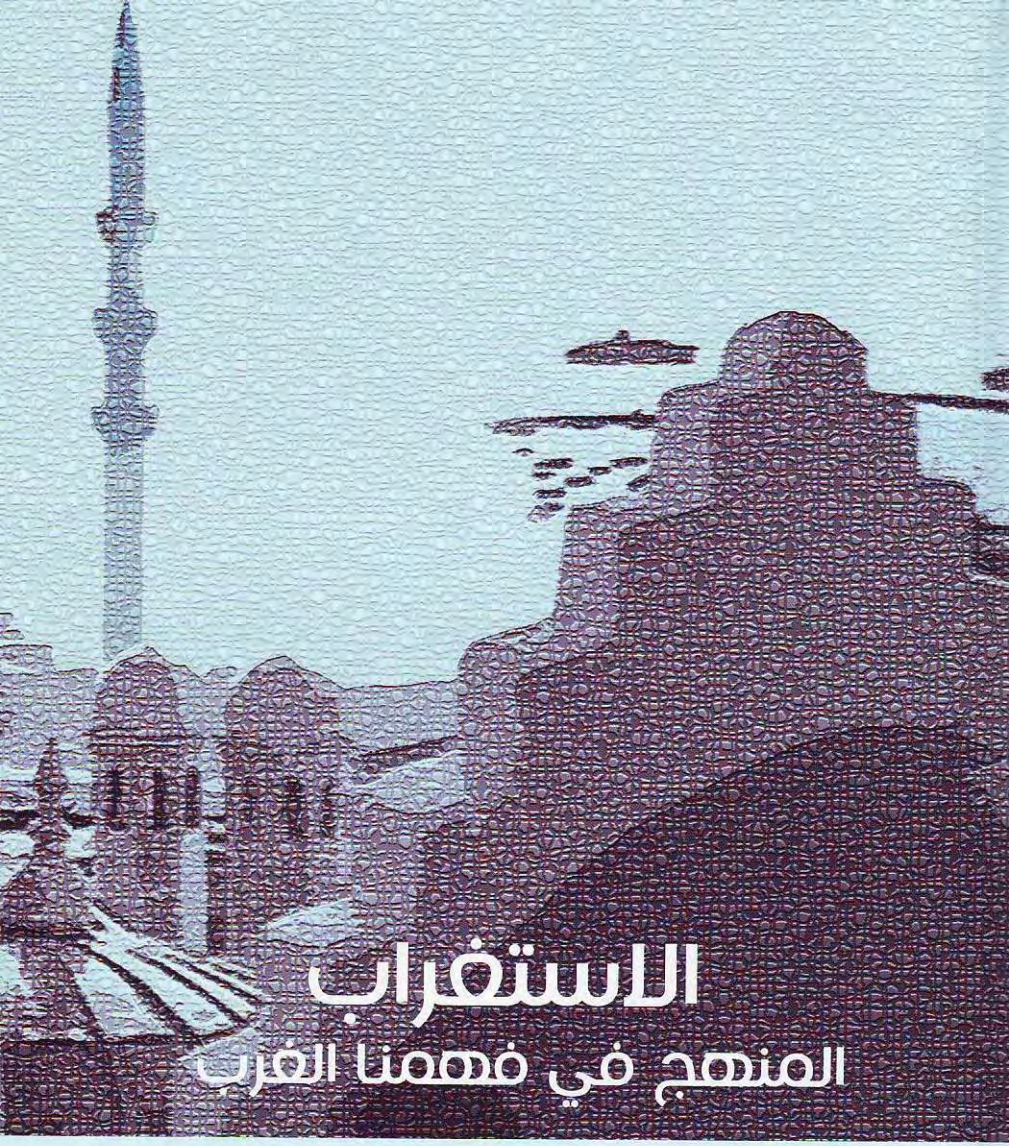

الاستغراب
المنهج في فهمنا الغرب

د. علي إبراهيم النملة

كتاب
المجلة
العربية
223

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاستغراب

المنهج في فهمنا الغرب

رؤية تأصيلية

د. علي إبراهيم النملة

كتاب الأمة
العربية
223

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رئيس التحرير
د. عبدالله بن نعمان الحاج

الرياض - طريق صلاح الدين الأيوبي (الستين) - شارع المنفلوطي
هاتف: 4778990 - 4779792 فاكس: 4766464
ص.ب 5973 الرياض 11432
المملكة العربية السعودية

www.arabicmagazine.com
info@arabicmagazine.com

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ح
المجلة العربية، 1436 هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
النملة، على إبراهيم
الاستغراب: المنهج في فهمنا الغرب رؤية تأصيلية./ علي إبراهيم النملة.- الرياض، 1436هـ
92 ص؛ 14×21سم- (كتاب المجلة العربية؛ 223)
ردمك: 2-17-8168-603-978
1 - الفكر الغربي 2 - الإسلام والغرب 3 - الفلسفة الغربية - تاريخ أ.العنوان ب.السلسلة
ديوي 294 , 301 1436/5008

رقم الإيداع: 1436/5008
ردمك: 2-17-8168-603-978

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المحتويات

الاستهلال 7
التمهيد 9
المدخل 15
الخاتمة 77
المراجع 81

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاستهلال

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ). (آل عمران: 64).

تنويه

يتكئ هذا البحث بصورة مكثفة -بالإضافة إلى المراجع الأخرى- على الأفكار التي انطلق منها كتابا الباحث في الاستغراب الدكتور أحمد الشيخ. أولهما: من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب[1]، والآخر: من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق[2]. حيث التنوع في الرؤى والأفكار -مع العديد ممن حاورهم المؤلف من مفكرين عرب ومستشرقين- حول الموقف العربي والغربي من الدعوة إلى قيام علم الاستغراب.

(1) انظر: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، 2000م. ص 319.

(2) انظر: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق. القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، 1419هـ (1999م). ص 239.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

ففي سنة 1417هـ/ 1997م شاركت في حلقة نقاش حول الطباعة العربية في أوروبا في مركز جمعة الماجد بدبي بالإمارات العربية المتحدة. وكان موضوعي عن إسهام المستشرقين في نشر التراث، فتقدم أحد الحضور ليسأل: لماذا لا نعامل المستشرقين بمثل ما يعاملوننا به؟ فنسعى إلى نقد الغرب بأديانه وآدابه وتقاليده وعاداته.

فبدأ ذاك السؤال يجد حيزاً في الفكر منذ ذلك الحين. وربما جاء الوقت الذي يسهم فيه الباحث بقدر من الطرح الموضوعي حول مفهوم الاستغراب (Occidentalism) برؤية إسلامية مؤصلة، لا تقوم على ردود الأفعال وتغليب العاطفة والتحيز لطرف دون آخر، بل تهتدي بالرؤية الإسلامية المؤصلة في التعامل مع الأحداث والأشخاص القائمة على العدل والقسط.

وهذه الوقفات الآتية هي بداية لمحاولة تجلية هذا المفهوم الجديد في لفظته (الاستغراب) على الثقافة العربية، وهو مفهوم قديم في محتواه وطرقه. فهو غير جديد؛ إذ إنه ذو علاقة بما بين الشرق الإسلامي من جهة والغرب المسيحي اليهودي أو العلماني من جهة أخرى، بما مر على هذه العلاقة من مد وجزر في وجوه التلاقي الكثيرة وأوجه الاختلاف القليلة.

هي وقفات أولية سبق التعرض لها في وقفات سابقة متفرقة ضمن موضوعات ذات علاقة كالاستشراق والشرق والغرب، وتعرض هنا على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذوي الأفهام والعقول؛ ليسهموا في بلورتها وصقلها، ومن ثم الخروج برؤية واضحة حول المفهوم؛ بما يعين على جعله عنصراً من عناصر التلاقي والتعارف والتعاون والتحالف والتعايش بين الأمم، على اعتبار أن هذه المفهومات هي من أسرار الوجود في هذا الكون، الذي أراد الله تعالى لخلقه فيه أن يعمروه ويستخلفوا عليه، وينشروا فيه روح السماحة والعدل والقسط بين المخلوقات العاقلة وغير العاقلة، المتحركة والثابتة، بدلاً من الاستمرار في التناحر والتصادم والتعادي المفتعلة من قبل عناصر مهمتها قطع الطريق على منهج التلاقي، والرغبة في استمرار التشاحن والتعادي، لأغراض ليست بالضرورة إنسانية، بل هي مصالح ضيقة وإحن وشحناء تغلي في الصدور.

التشاحن والتعادي السائد الآن في القطبين الشرق والغرب له أسبابه، وبعض هذه الأسباب مفتعل، فرضته السياسة التي تقوم على مبدأ الهيمنة الاحتلالية (Homogeny)، والرغبة في التبعية السياسية من الشرقيين للغرب، بأي صورة من صور التبعية السياسية والاقتصادية، حتى لم تسلم منها الثقافة، رغم رفع شعار مصطلح الاستثناء الثقافي بين الغربيين أنفسهم، أو مصطلح الحدود بين الثقافات، وليس القطيعة الثقافية التامة التي ربما يدعو إليها من طغى عندهم الحماس الانتمائي بروح دفاعية متوجسة من أن تدنس الثقافات الأخرى ثقافتنا النقية الخالصة. وهي كذلك دون إغفال التماس الحكمة أينما كانت.

تثبت هذه المواقف مع الزمن أن الموقف من الاستغراب لم يتحدد بعد، تماماً كما الموقف من الاستشراق الذي لا يظهر أنه سيتحدد، بما في ذلك اضطراب المصطلحين واختلاط مفهوماتهما بين المفكرين، ناهيك عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غير المثقفين، وكونهما أصبحا مصطلحين مشحونين بشحنات إيديولوجية تجعلهما موضع اشتباه في كلا الضفتين؛ الغربية والشرقية[1].

ويتبع هذا أن موقف النخبة المثقفة من الغربيين لم يتحدد من الشرق، تماماً كما موقف النخبة من الشرقيين الذين انقسموا في مواقفهم من الغرب انقسامات عاطفية أكثر من كونها انقسامات فكرية أو علمية. وهذا أثر بوضوح على الزعم بوجود حياد علمي في جو من الصراعات الفكرية التي ربما يستنتج المتابع منها أنها صراعات مفتعلة، تحركها قوىً غير موضوعية البتة. هذا إذا كان هناك أي فكر يتبنى الحياد العلمي[2].

وسوف يعكس النقاش الآتي هذه الحال من الاضطراب في المواقف؛ بسبب الاضطراب في المفهومات، ومن خلال استعراض رؤى وآراء بعض المفكرين الغربيين من المستشرقين وبعض الشرقيين من العرب والمسلمين، ومن ذلك تلك الحوارات التي أجراها أحمد الشيخ معهم في كتابين مستقلين، وسيأتي التعرض لهما في ثنايا هذا البحث، وسيعتمد النقاش على ما ورد فيهما من حوارات بقدر كبير، بالإضافة إلى ما استجد على الساحة العلمية والفكرية من نقاش حول مفهوم الاستغراب والرؤى حوله.

ومن ذلك محاولات مازن بن صلاح المطبقاني إثارة هذا الموضوع في أكثر من مجال، بما في ذلك محاولاته لإصدار مجلة تعنى بالاستغراب، بالإضافة إلى محاولاته إحياء مركز للدراسات الاستشراقية بالمدينة المنورة والاستمرار فيه، ومحاولاته كسر هذا التخلف العربي في ضعف إعطاء اعتبار

---

(1) انظر المناقشات المستفيضة حول مفهوم الاستغراب، ونظرة العرب والمسلمين لهذا المفهوم. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. المرجع السابق. ص 319.

(2) انظر: كرم خلة. حذار من المركزية الشرقية. ص 155-167. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. المرجع السابق. ص 319.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لمراكز البحوث والدراسات وتأثيرها على صناعة القرارات[1]. مثله في هذا مثل محاولات أحمد الشيخ وأخيه صلاح لإنشاء المركز العربي للدراسات الغربية، وإصدار مجلة دراسات غربية، وترجمات ونشرات ودراسات ومقالات وعقد الندوات وحلقات النقاش، ودعم الباحثين العرب ومتابعة النقاشات الثقافية الدائرة في الغرب في مجال المركز[2].

ويأمل الباحث أن تكون هذه الوقفات مجالاً لمزيد من الطرح والمناقشة والتحرير؛ في سبيل قدر من الفهم الموضوعي، على اعتبار أن موضوع الاستغراب -على أهميته- لا يزال تكتنفه حال من اللبس والغموض في المصطلح وفي المضمون، ومن ذلك التداخل الواضح بينه وبين مصطلح التغريب (Westernization) وما له صلة به والمواقف منه[3]. وعند كثير من الناس إذا أطلق مصطلح الاستغراب ذهب الذهن إلى التغريب، كما قد يذهب الذهن إلى الغرابة.

ويبقى أن أشير إلى المنهج في توثيق المعلومات الواردة في هذه الدراسة، حيث الاطراد في ذكر بيانات النشر لكل مرجع عند أول وروده، ثم يشار إليه بمرجع سابق أو المرجع السابق، إذا كان تالياً له. وأبدأ بالاسم الأول للمؤلف. أما في قائمة المصادر والمراجع آخر الدراسة فتظل البيانات الوراقية (الببليوجرافية) كما هي باطراد، سوى أن البدء هنا بالاسم الأخير للمؤلف. وهذا هو المنهج الذي ارتضيته في التوثيق، مما يمليه المعنيون من أهل الاختصاص.

---

(1) انظر: سميح فرسون. الاستغراب نقد للغرب. ص 143-167. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319.

(2) انظر: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. المرجع السابق. ص 314-315.

(3) انظر: أحمد عبدالوهاب. التغريب: طوفان من الغرب. القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، 1411هـ (1990م). ص 48.

كمـا أشير إلى شكري الجزيل للأستاذ الدكتور أحمد الشيخ الذي أثرى هذه الدراسة بإسهاماته من خلال الكتب التي نشرها، وما يزال. كما أشكره على رغبته في نشر هذه الدراسة إن كانت ترقى إلى مستوى النشر في المركز الذي يديره الدكتور أحمد فكان الله في عونه.

وكان الله في عون الجميع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المدخل

الاستغراب: المفهوم المضطرب

في ضوء الاهتمام بالاستشراق -من حيث الانبهار به أو التصدي له أو محاولات الالتفاف عليه- ظهرت فكرة قيام حركة مواجهة، تعنى بالغرب ثقافة وفكراً وآداباً وعادات وتقاليد، مما حدا ببعض المفكرين العرب المعاصرين إلى أن يدعوا إلى قيام علم الاستغراب، فانبرى حسن حنفي (1935م)، ونشر كتاباً ضخماً بعنوان مقدمة في علم الاستغراب، ليأتي هذا العلم مواجهاً للتغريب «الذي امتد أثره ليس فقط إلى الحياة الثقافية وتصوراتها للعالم وهدد استقلالنا الحضاري، بل امتد إلى أساليب الحياة اليومية ونقاء اللغة ومظاهر الحياة العامة وفن العمارة»[1].

ويعرف أحمد سمايلوفتش الاستغراب بأنه كلمة مشتقة «من كلمة (غرب)، وكلمة غرب تعني أصلاً غروب الشمس، وبناءً على هذا يكون الاستغراب هو علم الغرب. ومن هنا يمكن كذلك تحديد كلمة (المستغرب) وهو الذي يتبحر من أهل الشرق في إحدى لغات الغرب وآدابها وحضارتها»[2]. والتعبير بـ(إحدى) هنا يوحي بالتخصص الدقيق في مواجهة الاستشراق بالاستغراب، بحيث تكون هناك إحاطة بالموضوعات الفرعية للغرب، بدلاً من تعميم الأحكام على الغرب كله -كما سيأتي نقاشه في مفهوم الغرب، وأنه ليس غرباً واحداً-.

---

(1) انظر: حسن حنفي. مقدمة في علم الاستغراب.-بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1412هـ (1992م). ص 18-19.

(2) انظر: أحمد سمايلوفتش. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. ط 2. القاهرة: دار الفكر العربي، 1418هـ (1998م). ص 35-38.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويقترح عبدالله الشارف تعريفاً للاستغراب بأنه ظاهرة نفسية واجتماعية وثقافية معاصرة، يتميز الأفراد الذين يجسدونها بالميل نحو الغرب والتعلق به ومحاكاته. نشأت في المجتمعات غير الغربية -سواء أكانت إسلامية أم لا- على إثر الصدمة الحضارية التي أصابتها قبيل الاستعمار وخلاله[1]. وقيل عن هذه الفئة الأخيرة إنها تمثل «طبقة ثقافية ظهرت في بداية القرن المنصرم؛ لتظهر ثنائية على الساحة الثقافية في الوطن العربي والعالم الثالث، طبقة تأثرت بالكتاب الغربيين في كافة المناهج والمفاهيم والطرق وبكافة العلوم»[2].

نبعت الدعوة إلى وجود مثل هذا العلم من الشعور بأن الساحة العربية العلمية والثقافية تكاد تخلو من معرفة ثقافات الأمم الأخرى. وهذا زعم جاء نتيجة للتقصير في تتبع النتاج الفكري العربي الإسلامي، الذي لم يخل في زمن من أزمان ازدهاره من الحوار العلمي الثقافي مع الآخرين، لكن ذاك لم يسم علماً أو استغراباً أو نحو ذلك، ولكنه أخذ طابع الردود على الآخرين، وتبيان الحق في الديانات الثلاث؛ اليهودية والنصرانية والإسلام، بما في ذلك التعرض إلى طبيعة المسيح عيسى بن مريم -عليهما السلام- من أنه لم يكن إلا عبداً من عباد الله، أرسله الله مبشراً ونذيراً، فكان عليه السلام رسولاً مبشراً اصطفاه الله تعالى بالرسالة وبالمعجزات المؤيدات لرسالته عليه السلام[3].

---

(1) نقلاً عن موقع الدكتور عبدالله الشارف. 1435/9/16هـ - 2014/7/14م. www.charefab.com

(2) نقلاً عن موقع الدكتور عبدالله الشارف. 1435/5/9هـ - 2014/3/10م. www.charefab.com

وانظر له أيضاً: الاستغراب في الفكر المغربي المعاصر. الرباط: منشورات كلية الآداب تطوان، 2003م.

وله كذلك: الاستغراب في التربية والتعليم بالمغرب. طنجة: منشورات كلية الآداب تطوان، 2000م.

(3) انظر رصداً وراقياً في التراث العربي الإسلامي لهذه الجهود في الحوار مع الآخر، من خلال التراث العلمي الإسلامي المنشور: النصرانية: فصل ردود وتقويم، وفصل النصرانية: حوارات ومناظرات. ص 205-234. في: علي بن إبراهيم الحمد النملة. التنصير في المراجع العربية: دراسة ورصد وراقي للمطبوع. ط 2. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1424هـ (2003م). ص 418.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قد يقال إن هذا الجانب من جوانب الحوار، وهو الاستغراب، مركز على البعد الديني، لا سيما الجانب العقدي منه، وهذا صحيح، إذ إن الاستشراق في منطلقاته الأولى كان على هذه الشاكلة من التركيز على الأبعاد الدينية للإسلام، معرجاً على القرآن الكريم والرسول -عليه الصلاة والسلام- والرسالة والسنة والصحابة والفتح الإسلامي[1]، وأنه -أي الاستشراق- قد انطلق من الأديرة والكنائس[2]. حيث تعود بوادر التنصير إلى القرون الأولى للإسلام. يقول فيئون النصراني: «رحم الله عبدالله بن سعيد بن كلاب القطان المصري (توفي قبل سنة 240هـ)، كان يجيئني إلى البيعة وأخذ عني، ولو عاش لنصرنا المسلمين»[3].

ولم ينل هذا المصطلح (الاستغراب) العناية التي يستحقها، وظل جانب معرفة الأمم الأخرى قاصراً إلا على جمع من المثقفين، الذين يرغبون في توسيع آفاقهم، وفتح مجالات للحوار بين الثقافات، مما أدى عند بعضهم إلى أن ينقلب السحر عندهم على الساحر، فيسمون سفراء للثقافة الغربية، ممتهنين للتسويق لها في المحافل الفكرية، بدلاً من أن يكونوا خبراء فيها يبينون ما فيها من حق وما فيها من خلاف ذلك، فأطلق على هذه الفئة مصطلح التغريبيين Westernizers، والمفهوم الذي تتولاه هذه الفئة يدعى التغريب (Westernization).

وجاءت القائمة ملحقة في هذه الدراسة كنماذج بعنوان نواة الدراسات الاستغرابية: الاستغراب الديني.

(1) انظر: مازن بن صلاح مطبقاني. درسنا الاستشراق ونبدأ الآن في دراسة الاستغراب. الجزيرة الثقافية. ع 132 (3/11/1426هـ - 5/12/2005م). ص 10.

(2) انظر: نجيب العقيقي. (طلائع المستشرقين). في: المستشرقون: موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم. ط 5. القاهرة: دار المعارف، 2006م. 1: 110-125.

(3) انظر: الذهبي. سير أعلام النبلاء/ أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط وحققه جمع من المحققين العرب. ط 2.- بيروت: مؤسسة الرسالة، 1402هـ (1982م). 11: 174-176، ترجمة 76.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتغلب على هذا التأثر النظرة العاطفية القائمة على رد فعل ذاتي وسريع. وقد تكون ناقمة على سلوكيات اجتماعية محلية ملفوظة ومرفوضة، وإن تمسحت بمسوح الدين وهي ليست بالضرورة من الدين، وإن كانت من الدين فقد تكون إلى التشديد أقرب، والإمام سفيان الثوري (97–161هـ) يقول: إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنه كل أحد[1]. وقد يكون رد الفعل بهذه الصفة من منطلقات فكرية أخرى أو سياسية، فيكون رد الفعل الذاتي والآني عكسياً ناقماً على المجتمع بمثله ومبادئه، بدلاً من أن يكون هؤلاء التغريبيون منافحين عن ثقافتهم بمنطلق من الاعتدال والسماحة والمنهج الوسط، من وجهة انتمائية تصبر وتسعى إلى إحداث تغيير نحو الأفضل، وإن طال الزمن.

الجوانب الأخرى للاستغراب -إذا سمح المصطلح- تمثلت في نقل معطيات الحضارات الأخرى، وعلمها وفكرها المتماشي مع أحكام الإسلام، وذلك عن طريق النقل والترجمة عن اللغات الأخرى، بعد صقل هذه المعطيات وأخذ النافع منها، لا للمسلمين والمحيط الإسلامي فحسب، بل للإنسانية جمعاء، بما في ذلك ترجمة (تعريب) أعمال دواوين الخلافة (دواوين الإنشاء)، عندما تبين أن الإجراءات الإدارية -بما فيها اللغة والصياغة- قد نقلت من ذوي التجارب السابقة[2].

ليس النقل والترجمة شكلاً من أشكال الاستغراب الواضح والمباشر، ولكنها تسهم -دون شك- في تلقي الأفكار، ثم معرفتها من خلال ما ينقل

---

(1) انظر: يوسف بن عبدالبر (توفي سنة 463هـ). جامع بيان العلم وفضله. 2 مج. الدمام: دار ابن الجوزي، 1414هـ (1994م). 2: 784. برقم 1467، وإسناده حسن.

(2) انظر: علي بن إبراهيم النملة. التواصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والآداب والفنون. الرياض: الجمعية السعودية للتاريخ والحضارة، 1436هـ (2015م). ص 248.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مـن نتاج القوم العلمي والأدبي والفنـي. وهي أيضاً من المشجعات على قيام تفاهـم وحوار وتواصل ثقـافي مع الآخرين -كما يقول محمـود القيعي-[1]. وأخـذ الحكمة منهم، على اعتبار أن الحكمة ضالـة المؤمن أنى وجدها فهو أولى بهـا[2]. وربمـا تعـد مراكز الترجمـة القديمة إبان ازدهـار الحضارة الإسلامية، مثل بيوت الحكمة في بغداد ودمشق والقاهرة والأندلس، هي من نواة الدراسات الاستغرابية[3].

لليـس الاستغـراب (Occidentalism) ، أو الغربلوجيا (Westernology) هـو التعامل مع الآخر بالمنطلق نفسه الذي تعامل به معظم المستشرقين والغربيـين عموماً مع المسلمين وعلوم المسلمين وثقافتهم وعاداتهم وآدابهم، ذلـك أن عقيـدة المسلمين نفسهـا ومنهجهم في النظـر إلى الأمور تمنع من ذلك ولا تبيحه. يقال هذا رداً على من قال ذلك، إذ إننا مطالبون بالعدل مع الآخرين، حتى أولئك الذين بيننا وبينهم عداوة، أو شنآن.

---

(1) انظـر: محمـود القيعي. الترجمـة تشجع علـى التفاهم. صـ 263-273. في: أحمد الشيـخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319. وانظر أيضاً: (الحوار الثقـافي مـن خلال الترجمـة. صـ 92-99). في: امحمد جبرون. تجربـة الحوار الثقـافي مع الغرب: قراءة تقويميـة ونموذج مقترح. بيروت: مركز نما للبحوث والدراسات، 1435هـ (2014م). ص 158. (سلسلة دراسات في الحالة الإسلامية، 1).

(2) قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المخزومي يضعف في الحديث من قبل حفظه. وحكم الألباني على الحديث بأنه ضعيف جدا. ورواه ابن حبان في الضعفاء عن أبي هريرة ولفظه: الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها جذبها. وهذا الحديث وإن لم يثبت مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن معناه صحيح، وذلك أن المؤمن لا يزال طالباً للحق حريصاً عليه، ولا يمنعه من الأخذ به حيث لاح وجهه شيء، فكل من قال بالصواب أو تكلم بالحق قبل قوله وإن كان بعيداً بغيضاً، وقد قال تعالى: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى). المائدة آية 8. وانظر: http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=Fat wald&Id=162395/8/1435هـ).

(3) انظـر: أنور لوقا. أنا مستغرب بـدون استغراب. ص 211-218. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ). (المائدة: 8).

يقول كرم خلة في تعبير آخر: «لدينا وجهة نظر إنسانية، نحن لا نملك هذا التفكير العنصري الموجود في الغرب. العنصرية -في رأيي- مرتبطة بالإمبريالية، مرتبطة بالنظرة من أعلى إلى أسفل... الباحث الغربي عندما يدرس مصر أو السعودية فإنه يشعر أنه أمام مجتمع بدائي، ويدرس هذا المجتمع من أعلى إلى أسفل. وهذ النظرة العنصرية لم تمت بعد... لكني لا أدعو إلى مجابهتها بعنصرية مضادة، بل بموقف إنساني»[1].

كما يؤكد أحمد الشيخ أننا في المحيط العربي والإسلامي نتبنى تراثاً من القيم الأخلاقية تبعدنا بمسافة كبيرة عن تشويه الآخرين والاعتداء عليهم أو (احتلالهم) أو الهيمنة عليهم، حتى لو كانت لدينا القدرة المادية والتقانية والإرادة لذلك، كما حدث من الغرب تجاه الشرق في الماضي القريب[2]، ويحدث الآن من الغرب تجاه الشرق بصور تختلف شكلاً لا مضموناً عن ذلك الماضي القريب.

على أن بعض المعنيين بهذا الجانب من الحوار بين الشرق والغرب لا يرون ضرورة وجود هذا الحقل من الدراسات؛ لأنه عنده لم يحن أوانه في ضوء انشغال الأمة بجهودها وموضوعاتها المباشرة، فالأحرى بالأمة أن تتجه إلى قضاياها المزمنة، «وإن كان هذا لا يمنع بعض الباحثين العرب من

(1) انظر: كرم خلة. حذار من المركزية الشرقية. ص 155-167. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319.

(2) انظر: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. المرجع السابق. ص 288.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إعداد رسائل علمية حول موضوعات تتعلق بالغرب»[1].

وهل يحتاج الأمر إلى أن تتكرر صورة الاستشراق معكوساً بالاستغراب، بحيث يعيش الاستغراب المراحل التي عاشها الاستشراق، بما في ذلك خدمة الاستشراق للاحتلال؟ وهل ننتظر مثلاً الوقت الذي يحتل الشرق فيه الغرب حتى تنطلق الدراسات الاستغرابية، فتتكرر حينئذ النظرة الفوقية المعكوسة؟[2] هذا تساؤل غير مطروح في ضوء المنهج العلمي الذي يدرس الشرقيون من خلاله الغرب. ولا يظهر أن الموضوع يسير بهذه الرؤية التبسيطية.

وربما فهم آخرون التوجه إلى الدراسات الاستغرابية على أنه انكماش ثقافي على الذات، وجهل بما يدور خارج الحدود، وأنه إصرار على إبراز الفوارق أكثر من الإصرار على إبراز المشتركات، والتركيز على السلبيات وإغفال الإيجابيات، في الوقت الذي نعيش فيه اختراقاً من قبل الغرب لأحوالنا، مما قد ينسينا رسالتنا[3].

---

(1) انظر: الحبيب الجنحاني. قضايانا أولاً والاستغراب ثانياً. ص 197-210. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. المرجع السابق. ص 319.

(2) انظر: الحبيب الجنحاني. قضايانا أولاً والاستغراب ثانياً. ص 197-210. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. المرجع السابق. ص 319.

(3) انظر: علال سيناصر. مستغربون أكثر مما نظن. ص 229-237. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. المرجع السابق. ص 319.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دوافع الاستغراب

ومهما كان التوجه نحو الاستغراب فإن المطلوب دائماً تجنب الإثارة واللجوء إلى الطرح السطحي في قضايا عميقة جداً، تحتاج إلى بحث علمي جاد بعيد تماماً عن القفز إلى النتائج، ناهيك عن وضع النتائج قبل المقدمات. ذلك أننا مطالبون من منطوق الآية الكريمة السابقة بالقسط والعدل، مع جميع من نتعامل معهم، والعدل أقرب إلى التقوى.

يقول الطيب تيزيني: «إنما الدعوة هنا تؤكد النظرة المؤصلة الموضوعية والأكاديمية التي تتوخى العدل والإنصاف في تناول موضوعات مهمة ومصيرية ومتابعة من جهات راصدة للتوجهات الفكرية»[1].

ويضيف الطيب تيزيني: «كما للغرب منتقدوه فللشرق منتقدوه من داخله كذلك، دون اللجوء إلى جلد الذات وتحطيم المعنويات وتثبيط الطاقات. الخلاف بين الثقافات قائم وهو أزلي مستمر وهو كذلك من طبيعة العلاقات الإنسانية، إلا أن وجوه التلاقي والتعارف بين الناس والشعوب أكثر من وجوه الاختلاف»[2].

لا تلغي هذه الفكرة في العدل والقسط الاستمرار في إيجاد مثل هذا العلم، الذي يكشف الثقافات الأخرى كشفاً موضوعياً مبنياً على التحليل العلمي الموضوعي والاجتماعي/ الأنثروبولوجي والإثنوجرافي والسياسي والاقتصادي؛ للوصول إلى رؤية واضحة نحو التعامل مع الأمم الأخرى، لا سيما أن الاستغراب -من منطلق العدل والقسط- قد يخدم الآخرين

(1) انظر: الطيب تيزيني. من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي: بحث في القراءة الجابرية للفكر العربي وفي آفاقها التاريخية. حمص: دار الذاكرة، 1996م. ص 349. والنص من مقابلة معه لمناقشة الكتاب.

(2) انظر: الطيب تيزيني. المقابلة. المرجع السابق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الغرب) أكثر من خدمة الاستشراق له[1].

ويؤيد محمد النيرب أحد الباحثين العرب المهتمين بالغرب هذا التوجه بقوله: «أنا لا أريد أن يكون الاستغراب مثلما كان الاستشراق، بل أريد أن يكون أرقى في التفكير، وأنبل في الأهداف. وينبغي أن يكون هدف هذا الاستغراب هو إعطاء القارئ العربي معرفة أفضل وأدق بالبلدان الغربية، ودرجة تطورها. فالاستغراب لا بد أن يكون متميزاً ومختلفاً بصورة واضحة عن الاستشراق. وأعتقد أنهم في الغرب سيرحبون، كثيراً بمثل هذا المشروع؛ لأنهم سيستفيدون من هذا المشروع أكثر مما استفادوا من الاستشراق»[2].

ويؤكد محمد النيرب أيضاً على أنه من الواجب على العرب والمسلمين أن يشرعوا في تأسيس علم الاستغراب، «فالظروف الحالية التي يمر بها العالم العربي تحتم عليه أن يفهم بدقة هذه الحضارة الغربية التي خضع ويخضع لها في نواح عديدة من حياته، فربما يدفعه هذا الفهم الجيد نحو سلوك أفضل»[3].

وعليه فإن الاستغراب لا ينظر إليه على أنه فكر معاد للغرب، وليس هو فكر معاد للتقانة أيا كان مصدرها، ولا ينظر الاستغراب للغرب على أنه عدو لله تعالى، وليس في الأمر تصفية حسابات تطغى عليها العاطفة والنزعة

---

(1) انظر: حسن أوريدة. الاستغراب أو نظرة الآخر إلى الغرب. محاضرة ألقيت في افتتاح نشاط مؤسسة إدمون عمران المليح، 1425هـ (2004م). وهي قراءة لكتاب كل من: إيان بيوريوما وآفيشاي مارغاليت. الاستغراب: الغرب في عيون أعدائه. نيويورك: بنغوين، 2004م. ص 165.

(2) انظر: محمد النيرب. مع استغراب بدون استشراق. ص 247-253. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319.

(3) انظر: محمد النيرب. مع استغراب بدون استشراق. ص 247-253. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. المرجع السابق. ص 319.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانتقامية -كما تؤكد بعض الطروحات-[1]. ولا هو مضاد للاستشراق أو مواجه له.

ولا ينكر الاستغراب حال التوتر بين الشرق والغرب، كما لا يتجاهل ما تعرض له الشرق تاريخيا من الغرب، من أيام الحملات الصليبية وما قبلها وما بعدها. ومع عدم هذا التجاهل، لا يعين الاستغراب في الاستمرار في صناعة الكراهية بين الثقافات[2]، وتوسيع الفجوة بينها.

وليس الاستغراب كذلك ضرباً من الهوان المعبر عنه بلفة الاعتذار والتسويغ، ولا يؤمن بما ينسب إلى عيسى بن مريم -عليهما السلام- بأن تدير خدك الأيسر لمن يصفعك على خدك الأيمن. أقول ينسب لعيسى بن مريم -عليهما السلام- لأن الاستغراب يدرس مدى دقة هذا القول المنسوب الذي يظهر من منطوقة أنه مدعاة للهوان باسم التسامح، ولا يظهر أنه من التسامح. وهل تصح نسبته لعيسى بن مريم -عليهما السلام-؟ وهذا من صميم توضيحات الاستغراب الثقافي (الديني)؛ لمّا اعترى هذه الثقافات الأخرى تدخل بشري، هذا دون ممارسة أسلوب الوصاية على هذه الثقافات -كما سيأتي تفصيل لبعض معطياته-.

مع كل هذه الاعتبارات مأخوذة في الحسبان ينظر إلى الاستغراب على أنه دراسات موضوعية هادئة كاشفة عن الحسن والسيئ (الإيجابي والسلبي)، فالإيجابي يؤخذ به ويستفاد منه، والسلبي يطرح ويتجنب ويحذر

---

(1) انظر: عبدي كالانتاري. الاستغراب: الغرب في عيون أعدائه. السجل. ع 17 (2008/3/13م). http://www.al-sijill.com/sijill___items/sitem1313.htm. وهو عرض آخر لكتاب إيان بيوريوما ومارغاليت آفيشاي. الاستغراب: الغرب في عيون أعدائه.

(2) انظر: علي بن إبراهيم النملة. صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها. ط 2. دمشق: دار الفكر. 1430هـ (2009م). ص 172.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منـه. وموضوعيتها أدعى إلى الاقتناع بما لـدى القوم من خير وشر، بحيث تتولد الإرادة في الانتقاء. فليس الغرب شراً كله، وليس هو خيراً كله.

ولا تتولـد الإرادة والاقتنـاع إلا بالتخلي عن (الأفـكار المسبقة) بوصفها عدوة الشعوب والثقافات الوطنية، وعدوة الحضارة الإنسانية التي شن عليها محمد عزيز الحبابي حملات شعواء وحاربها في الشرق كما في الغرب[1].

مـن هـذا المنطلق يمكن قبـول الاستغـراب؛ سعياً إلى فهـم الآخر فهماً مباشـراً، مـن أجـل التعامل معـه تعاملاً يعـود نفعـه علينا نحـن مباشرة وبالدرجـة الأولى، ثم يعود نفعـه على المستهدف منه بالدرجـة الثانية، إذا كان لهـذا الأمر درجات! وهذا ما يسعى إليـه المسلمون في سبيل التعامل مع مـا حولهم ومع من حولهم، فلم يعودوا في معـزل عن العالم ولن يستطيعوا، ولم يعد العالم في معزل عنهم، ولا يستطيع[2].

عليـه يمكن أن ينظر إلى الاستغراب على أنه: «الوجه الآخر والمقابل، بل والنقيض من (الاستشراق)، فإذا كان الاستشراق هو رؤية الأنا (الشرق). مـن خـلال الآخر (الغـرب)، يهـدف (علم الاستغـراب) إلى فـك العقدة التاريخيـة المزدوجة بين الأنا والآخر. والجدل بين مركب النقص عند الأنا، ومركب العظمة عند الآخر»، كما يقول حسن حنفي[3].

وهـذا يحتاج إلى ما يحتاجه من وضعه على الواقع العلمي والفكري، بما

---

(1) انظر: محمد عزيز الحبابي. لدينا الاستغراب الملائم لنا. ص 113–127. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشـراق إلى نقـد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابـق. ص 319. والنص منقول عن المحاور. ص 115.

(2) انظـر: مـازن مطبقاني. الغـرب من الداخـل: دراسة للظواهـر الاجتماعية. أبها: نـادي أبها الأدبي، 1418هـ (1997م). ص 115.

(3) انظر: حسن حنفي. مقدمة في علم الاستغراب. مرجع سابق. ص 23.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في ذلك الوصول إلى رؤية حول طبيعة هذا التوجه، من حيث كونه علماً أو حركة أو ظاهرة، تماماً كما تعامل الغرب والعرب مع الاستشراق في تحديد هويته بين العلوم والآداب والفنون. وبهذا يكون الغرب مدروساً، بدلاً من أن يبقى طوال الوقت دارساً، وما تبع من كونه دارساً من الشعور بالفوقية والتعالي[1]، فيسهم هذا التوجه في التغلب على المركزية الغربية وتقليصها في ضوء الانجراف إلى دعوات العولمة[2].

الاستغراب والعلاقات الحضارية

ينظر إلى الاستغراب الآن على أنه محدد رئيسي من محددات العلاقة بين الشرق والغرب[3]. والذي يظهر أن العلاقة بين الشرق (العالم الإسلامي) والغرب قد انطلقت بقوة واضحة مع بعثة الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حينما أرسل الوفود إلى الملوك والأباطرة والحكام يدعوهم إلى الإسلام، فكان حوار بين الوفود وهرقل إمبراطور الروم، ثم انطلقت العلاقة بين أخذ ورد، كان فيها نقاش وحجاج وجدال وحوار لا يزال قائماً إلى يومنا هذا[4]. وأخذ الحوار أشكالاً متعددة، منها العلمي والسياسي والحربي والبعثات العلمية والترجمة والنقل.

---

(1) انظر: مازن مطبقاني. متى ينشأ علم الاستغراب؟. الفيصل. ع 271. محرم 1420هـ (إبريل - مايو 1999م). ص 58-61. وانظر له أيضاً: بين الاستشراق والاستغراب: أيهما أولى؟. الفيصل. ع 321. ربيع الأول 1424هـ (مايو 2003م). ص 52-55.

(2) انظر: موقع الدكتور عبدالله الشارف. 1435/5/9هـ - 2014/3/10م. مرجع سابق. www./charefab.com

(3) انظر: علي بن إبراهيم النملة. المحدد العاشر: الاستغراب. ص 181-204. في: الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدداتها. ط 3. بيروت: مكتبة بيسان، 1431هـ (2010م). ص 352.

(4) انظر: عبدالعزيز بن إبراهيم العمري. رسول الله وخاتم النبيين. 5 مج. بيروت: مكتبة بيسان، 1432هـ (2011م). ص 352. 3: 703 - 777.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وظهرت الحروب الصليبية شكلاً من أشكال الحوار دام حوالي مئتي سنة، حيث بدأت هذه الحروب في ربيع الثاني من سنة 491هـ/ مارس من سنة 1095م، وانتهت في شعبان من سنة 690هـ/ أغسطس من سنة 1291م[1]. ثم تبعتها حوارات أخرى، كان الاحتلال والاستشراق شكلاً آخر من أشكالها، إبان الاحتلال وقبله وبعده، والتنصير كذلك.

على أن لدينا من يرى أننا لا نزال نعيش في عصر صليبية بروتستانتية أشد قسوة من صليبية العصور الوسطى[2]. يستوي في هذا بعض المفكرين العرب والمسلمين والمفكرين والمستشرقين الغربيين[3]. هذا في الوقت الذي يدعو فيه بعض المفكرين العرب إلى نسيان الصراعات والمشكلات التي حدثت في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي وما قبله، مروراً بغزو نابليون لمصر في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادي (1213–1216هـ)، وبمعاهدة سايكس – بيكو في القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي (1334هـ/ 1916م)[4].

كل هذا حدا ببعض المفكرين العرب المعاصرين إلى أن يدعوا إلى قيام علم الاستغراب، فانبرى من يدعو إلى قيام هذا العلم؛ ليأتي مواجهاً لا للاستشراق فحسب، بل للتغريب «الذي امتد أثره ليس فقط إلى الحياة

---

(1) انظر: سعيد عبدالفتاح عاشور. الحركة الصليبية. 2 ج. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1976م. 2: 1126.

(2) انظر: مصطفى صفوان. الاستغراب يؤدي إلى التحرر الوطني. ص 129–141. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319.

(3) انظر: جاك بيرك. نحن نعيش حرباً صليبية جديدة. ص 17–34. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق. القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، 1999م (1419هـ). ص 239.

(4) انظر: كرم خلة. حذار من المركزية الشرقية.- ص 155 - 167.- في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب.- مرجع سابق.- 319 ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثقافية وتصوراتها للعالم، وهدد استقلالنا الحضاري، بل امتد إلى أساليب الحياة اليومية، ونقاء اللغة، ومظاهر الحياة العامة وفن العمارة»[1]. ومن نقاء اللغة الدقة في استخدام المصطلحات المشتركة لفظاً مع مصطلحات غربية والمختلفة معنىً ومفهوماً، وما يعتريها من اضطراب في المفهوم، كالإرهاب والأصولية والتسامح، وغيرها[2].

دعا حسن حنفي إلى العناية بالاستغراب وجعله علماً. ويقال إنه يعد سباقاً بهذه الدعوة، إلا أن عالم الاجتماع الفلسطيني سميح فرسون (توفي سنة 1426هـ/ 2005م) يطالب بأبوة هذه الدعوة قبل غيره[3]، فهو يرى أن الاستغراب نقد للغرب[4]. وقد رفض جورج طرابيشي (1939 –) المصطلح إلى حد الاستحالة[5]. إلا أن عز الدين قلوز (1932 -) يؤكد أنه مع الاستغراب المشروط، حيث يقول: نعم للاستغراب لكن بشروط، منها أن تكون الدراسة من الخارج، ولا تلتزم بالجغرافيا (الجهوية)[6].

يقول الطيب تيزيني في عرضه لكتابه (من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي): «لقد دعا حسن حنفي إلى استغراب يمثل الوجه الآخر

---

(1) انظر: حسن حنفي. مقدمة في علم الاستغراب مرجع سابق. ص 18-19.

(2) انظر: النموذج الرابع: التسامح. ص 75–86. في: علي بن إبراهيم النملة. إشكالية المصطلح في الفكر العربي: الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات. بيروت: مكتبة بيسان، 1431هـ (2010م). ص 248.

(3) انظر: جورج طرابيشي. المرض بالغرب (2): ازدواجية العقل، دراسة تحليلية نفسية لكتابات حسن حنفي. دمشق: دار بترا، 2005م. ص 116. (سلسلة المرض بالغرب، 2).

(4) انظر: سميح فرسون. الاستغراب نقد للغرب. ص 143–167. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319.

(5) انظر: علم «الاستغراب» المستحيل.- ص 115 - 136.- في: جورج طرابيشي. المرض بالغرب (2): ازدواجية العقل، دراسة تحليلية نفسية لكتابات حسن حنفي.- مرجع سابق.- 303 ص.

(6) انظر: عز الدين قلوز. نعم للاستغراب لكن بشروط. ص 239–246. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مـن الاستشراق المذكور، بحيث يمكن النظـر إليه في أحد أوجه المسألة على أنه إنتاج مباشر من قبل هذا الاستشراق ورد فعل عليه، مع التأكيد من طرف آخر على أن ذلك الاستغـراب يجد مسوغه الإيديولوجي والمنهجي الرئيسي في البنية الاجتماعية العربية نفسها، أما الحالة الأخرى التي نحن بصددها هنـا في الكتـاب المذكـور فتنطلق من حقـل إيديولوجي ومنهجـي آخر يقوم علـى كونه (وهو هنا الاستشراق المعني هنا) يعيد إنتاج نفسه ضمن ظروف الشـرق (العربي المغربي) وبصيغ محلية عربية الوجه واليد واللسان، ولكن استشراقية غربية المرجعية ولقد تناولت في سياق ذكر وعلى سبيل النمذجة مجموعـة كتابات الدكتور محمـد عابد الجابري»[1]. ولعـل طيب تيزيني لا يقصـد بمصطلح الاستغراب في كتابه ما تهدف إليه هذه الدراسة، بل ربما قصد تبني أفكار الغرب ومناهجه، مما يكون أقرب إلى التغريب.

العدو المفترض

بعض الكتابـات ظهـرت عليهـا روح الثأر من عـدو شمـولي مفترض، وبعضها بدا عليه التعميم الجهوي، فجعل الشرق كله بشموليته عدوا للغرب بشموليتـه، وجعل الغرب كله بشموليته عدوا للشـرق كله بشموليته، تحقيقاً غـير مقصود وغير ملتفـت له بالضـرورة لمقولـة الشاعر روديـارد كيبلنج (1865–1936): الغرب غرب والشـرق شرق، ولا يلتقيان[2]. ويتفق لويس عوض (1915–1990م) مع هذا الطرح حينما يقول: الغرب غرب[3]. ويرد

---

(1) انظر: http://www.tahawolat.com/cms/article.php3?id___article=1111

(2) انظر: الطيب التيزيني. مقابلة. مرجع سابق.

(3) انظـر: لويـس عوضـ. الغرب غـرب. صـ 95–111. في: أحمد الشيـخ. من نقد الاستشـراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رينيه حبشي (1915–2003م) على لويس عوض ضمناً فيقول: لا شرق ولا غرب[1]. وقبلهم يأتي الشاعر الألماني يوهان فولفجانج جوته (1749–1832م) ليطلق عبارته حول هذه العلاقة بقوله: «من يعرف نفسه وغيره سيعرف أيضاً أن الشرق والغرب لن يفترقا أبداً. وبودي أن أتأرجح بفكر متفتح بين هذين العالمين، فالتحرك بين الشرق والغرب هو الأفضل»[2]. وهو الذي يقول في ترجمة لآنا ماري شيمل (1922–2005م):

إن يك الإسلام معناه القنوت

فعلى الإسلام نحيا ونموت

وفي ترجمة أخرى ينقلها محمد عيسى صالحية عن عبدالرحمن صدقي في مقالة له عن جوته في مجلة فكر وفن (1963م):

إذا كان الإسلام معناه التسليم لله فإننا لا محالة أجمعين نحيا ونموت مسلمين[3].

لا يفهم من هذا الطرح الدعوة إلى التوقف عن النقد عموماً، وعن نقد الغرب سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، والإنكار على الغرب لبعض الممارسات التي لا تتفق ومفهومنا في الحياة ونظرتنا لعمارة الأرض، واستخلاف هذا الإنسان عليها، من منطلق الدراسات الاستغرابية، التي

---

(1) انظر: رينيه حبشي. لا شرق ولا غرب. ص 255–262. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319.

(2) انظر: محمد عيسى صالحية. المستشرقون ودورهم في التواصل الحضاري بين الحضارتين العربية الإسلامية والأوروبية. ص 315–344. في: اتحاد المؤرخين العرب. العرب وأوروبا عبر عصور التاريخ. القاهرة: الاتحاد، 1420هـ (1999م). ص 664. – (سلسلة حصاد، 7).

(3) انظر: محمد عيسى صالحية. المستشرقون ودورهم في التواصل الحضاري بين الحضارتين العربية الإسلامية والأوروبيةص 315–344. في: اتحاد المؤرخين العرب. العرب وأوروبا عبر عصور التاريخ. المرجع السابق. ص 664.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دعا إليها كل من سميح فرسون وحسن حنفي وغيرهما، تأتي هذه الدراسات في مقابل الدراسات الاستشراقية، فالغرب كيان غير مقدس. وهو كغيره من المجتمعات معرض للانتقاد، على ألا يكون هو (الشماعة) التي تعلق عليها مشكلات الآخرين دون الالتفات إلى الذات، وتشخيص جوانب التقصير الداخلي ودون عيب للزمان[1].

المشترك لفظاً

مثل هذا التوجه نحو الاستغراب لا يلغي وجود الاستشراق، واستمراره. ولكنه -كما يشير محمد النيرب- يقتضي هامشاً واسعاً من النظرة المتسامحة التي ينظر بها الفكر الإسلامي للثقافات الأخرى. وفي هذا المنحى تظهر الدراسات الاستغرابية، ومنها على سبيل المثال ظهور كتاب بعنوان: التسامح بين شرق وغرب: دراسات في النقاش والقبول بالآخر[2]. وهو خمس مقالات لكل من:

- سمير الخليل بعنوان التسامح في اللغة العربية.
- بيتر ب. نيكولسون بعنوان التسامح كمثال أخلاقي.
- توماس بالمدوين بعنوان التسامح والحق في الحرية.
- كارل بوبر بعنوان التسامح والمسؤولية الفكرية.
- ألفريد ج. آيير بعنوان منابع التسامح[3].

---

(1) انظر: الطيب تيزيني. المقابلة. مرجع سابق.

(2) انظر: سمير الخليل، وآخرين. التسامح بين شرق وغرب: دراسات في النقاش والقبول بالآخر/ ترجمة إبراهيم العريس. بيروت: دار الساقي، 1992م (1412هـ). ص 128.

(3) انظر: سمير الخليل، وآخرين. التسامح بين شرق وغرب. المرجع السابق. ص 128.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويأتي هذا الكتاب في مسيرة اللبنات الأولى لعلم الاستغراب، إذ إنه صدر عن سلسلة الفكر الغربي الحديث، إلا أن مقالاته الخمس المذكورة أعلاه لم تركز على الفكر الغربي الحديث، حيث يتحدث المؤلفون عن الفكر الغربي القديم، تمهيداً للحديث عن الفكر الغربي الحديث.

والذي يطلع على مثل هذه الطروحات يستطيع الربط المقارن بين ثقافته وثقافة الأمم الأخرى، إذ الملاحظ أن طرح التسامح، من منطلق غربي، جعل من موروث الماضي الغربي معوقاً لمفهوم التسامح، بل إنه انطلق من مفهوم (الإباحية) مفهوماً جديداً أو دخيلاً للتسامح، رغم أن بعض المؤلفين يحذر من الانطلاق غير المسؤول باسم التسامح، ويشدد على بقاء قدر من الرقابة الدينية والاجتماعية، بل والسياسية على بعض المفهومات التي تنعكس على السلوكيات العامة والخاصة باسم التسامح، وهي إلى الإباحية والانفلات الخلقي أقرب.

ولذلك يجيء من يسمي هذا النوع من التسامح –إذا سمح المصطلح– بالتسامح الليبرالي الذي قام على المنظومة الفكرية الغربية التي هي بدورها تقوم على أربع ركائز، انتقلت لتكون ركائز التسامح الليبرالي، وهي على النحو الآتي:

1- إحلال الطبيعي محل الإلهي.

2- إحلال العقل محل الوحي.

3- إحلال الإنسان محل الله.

4- إحلال القانون الوضعي محل القانون السماوي[1].

(1) انظر: محمد بن أحمد مفتي. نقد التسامح الليبرالي. الرياض: مجلة البيان، 1431هـ. ص 56-57.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والواضح أن هذه المرتكزات الرئيسية الأربعة تسعى إلى فرض أفكار مناقضة لمفهوم السماحة في الإسلام، ومن ثم فهي تهدف إلى تقويض مرتكزات الإسلام[1].

ومن تلك المرتكزات الحفاظ على ما تعارف عليه المسلمون من الضرورات الخمس، وهي حفظ الدين والنفس والمال والعقل والنسل. تلك الضرورات التي فصلها الإمام الشاطبي (790هـ/ 1388م) في كتابه الموافقات يقول: «فقد اتفقت الأمة، بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس هي الدين والنفس والنسل والمال والعقل»[2].

ويتضح أن لهجة المقالات الثلاث الأخيرة من الكتاب التسامح بين شرق وغرب ركزت على الرغبة في بث روح التسامح، من خلال الانفراط من عقد الدين، الذي يدين به الكتاب الأربعة؛ لاتهامهم رجال الدين في الديانة النصرانية بالتأثير السلبي على مفهوم التسامح. ومن ذلك الحفاظ على ما تعارف عليه المسلمون بالضروريات الخمس. مع التوكيد، في مقابل هذا على نبذ التعصب، بالمفهوم السلبي للتعصب[3]. أما التعصب الإيجابي فمطلوب وموجود.

ويغوص المؤلفون الغربيون الأربعة -كل حسب أسلوبه وطريقته- في هذا المجال؛ ليقدموا رؤية شخصية للتسامح جديرة بالتوقف عندها؛ لمعرفة مدى محدودية عقل ابن آدم في النظر إلى القضايا الكبرى، التي تحكم

---

(1) انظر: محمد بن أحمد مفتي. نقد التسامح الليبرالي. المرجع السابق. ص 57.

(2) انظر: إبراهيم بن موسى الشاطبي (توفي سنة 790هـ). الموافقات في أصول الأحكام/ تعليق محمد خضر حسين، تصحيح محمد منير. القاهرة: المطبعة السلفية، 1341هـ. 1: 31.

(3) انظر: محمد الغزالي. التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005م. ص 341.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجود البشري، في تعامله مع ذاته ومع خالقه، بما في ذلك محاولات فولتير (1694–1778م) وجون ستيوارت ميل (1806–1873م) وجون لوك (1632–1704م) حول التسامح والحرية الطبيعية، ومدى الارتباط بين التسامح والحرية وحدود التسامح، بل ومفهوم التسامح بناءً على معطيات ثقافية[1].

وعليه فإن هناك مصطلحات متشابهة أو مشتركة بين عدة ثقافات في اللفظ فقط لا في المعنى، لكنها تختلف باختلاف الثقافة نفسها عن غيرها[2]. ولن تتأتى معرفة الفروقات إلا بمعرفة ثقافات الأمم الأخرى[3]. ومن هنا يأتي مصطلح الاستغراب، الذي يسعى إلى معرفة ما لدى الغرب والتعريف به، بما في ذلك النظر في مفهومات المصطلحات ومقابلاتها بالمفهومات القائمة على الثقافة الإسلامية[4].

تفريعات الغرب

ومن معرفة الغرب تفصيلاً تمهيداً لفهم أعمق تقسيمه -كما يشير الدكتور باسم خفاجي (1962 -) مدير المركز العربي للدراسات الإنسانية- إلى ثلاثة مغارب على النحو الآتي:

1- الغرب الأدنى، وهو المتعارف عليه لدى الغرب بالشرق الأدنى. وهذا

---

(1) انظر: سمير الخليل، وآخرين. التسامح بين شرق وغرب. مرجع سابق. ص 128.

(2) انظر: أسامة خليل. الإسلام والأصولية التاريخية: الأصولية بمعنى آخر. باريس: مركز الدراسات العربي الأوروبي، 2000م. ص 208.

(3) انظر: ديفيد لانداو. الأصولية اليهودية: العقيدة والقوة/ ترجمة مجدي عبدالكريم. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1414هـ (1994م). ص 416.

(4) انظر: علي بن إبراهيم النملة. إشكالية المصطلح في الفكر العربي: الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات. مرجع سابق. ص 248.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الغرب الأدنى خليط بين المسلمين والنصارى الأرثودوكس وبعض اليهود. والتعايش بين أهله أقرب إلى القبول، رغم ما حدث من تطهير عرقي من النصارى تجاه المسلمين في البوسنة والهرسك وكوسوفا.

فليست الأمور على الوئام المنتظر نظريا ومثاليا، مما يعد وصمة عار في جبين حضارة اليوم، والحضارة الغربية على وجه الخصوص، ليس على المستوى الاجتماعي، كما هي النبرة السائدة بين منتقدي الغرب عموماً، وليست من قبيل الاستثناء، كما يدعي بعض المنبهرين بالغرب المنافحين عنه. فجرائم البوسنة من قبل النصارى الأرثوذوكس الصرب تجاه المسلمين مثلاً تشيب لها الولدان. والإحصائيات تترى، وتتحدث عنها الصحف الغربية المرموقة، مثل صحيفة دير شبيغل الألمانية، وتشهد لها ميادين البوسنة والهرسك ومدنها، مثل بيهاتش وسربرنيتشا، وقادها زعماء الصرب من أمثال سلوبودان ميلوسوفيتش ورادوفان كراجديتش وغيرهما[1]، وراح ضحيتها مئات الآلاف من المواطنين المسلمين زادوا عن 300.000 ضحية أغلبهم من النساء والأطفال، واغتصاب 700.000 طفلة وسيدة على يد 75.000 جندي وضابط صربي، وغالبها على مرأىً من أفراد الأسرة من الأزواج والأولاد والوالدين، وهدم 800 مسجد؛ لتطهير أوروبا من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم، كما هي مقولة ميلوسوفيتش.

وقد وقفت على مدينة من مدن كوسوفا شهدت إعدام الصرب لأسرة مسلمة مكونة من ثلاثين شخصاً بين أولاد وأحفاد وذكور وإناث، على مسمع ومرأىً من جدهم الطاعن في السن وفي اللحظة، تماماً كما هي الحال اليوم

(1) سعت إحدى الكاتبات إلى رصد جرائم الغرب منذ الحرب الكونية الأولى (1914–1918م) إلى آخر أحداث الساعة في ثلاث وعشرين فقرة مزودة بالأرقام والإحصائيات. وقد تداولتها مواقع التواصل الاجتماعي. ولم أجد لها ما يوثقها، وإن لم تخرج عن الواقع المرير.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في استمرار احتلال اليهود لفلسطين والتطهير العرقي للمسلمين والعرب في فلسطين المحتلة وغير المحتلة [1].

والأرثودوكس هم الغالبية العظمى بين نصارى العرب. وهذه الفئة من النصارى على اختلاف معتقداتهم حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم – عليهما السلام– بين الناسوتية واللاهوتية قد عاشوا بين المسلمين وتمثلوا الثقافة الإسلامية، لا اعتقاداً، ولكن تعايشاً مع المسلمين في مناسباتهم الدينية كصيام شهر رمضان والاحتفال بعيد الأضحى اجتماعيا، وغيرها مثل اللباس والعادات المحمودة بين المسلمين، كإكرام الضيف والنخوة العربية ونحوها مما اصطبغت به المنطقة العربية، بغض النظر عن المعتقد. ولذلك فإنهم يختلفون عن نصارى الغرب الأدنى، وإن كانوا جميعاً يعودون إلى الأرثودوكسية.

2 – والغرب الأوسط ويشمل أوروبا الغربية، وتغلب عليه النصرانية الكاثوليكية والبروتستانتية، وما يزال يخيم على شعوبه هاجس الحروب الصليبية، والرغبة في الاستمرار في السعي إلى الوصول إلى أرض السمن والعسل، كما يقرر المستشرق الفرنسي جاك بيرك (1910–1995م) بأننا لا نزال نعيش حرباً صليبية[2]. أما حكومات الغرب الأوسط فتدرك المصالح والجوار مع البلاد الإسلامية ووجود الجالية الإسلامية في جميع أقطار الغرب الأوسط، فلا تظهر هذا الهاجس من العداء. هذا مع وجود

---

(1) في مفهوم التعايش بين المسلمين وغير المسلمين انظر: روح الله شريعتي. فقه التعايش: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، حقوقهم وواجباتهم/ تعريب علي آل دهر الجزائري. بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2009م. ص 432. (سلسلة الدراسات الحضارية، 32).

(2) انظر: جاك بيرك. نحن نعيش حرباً صليبية جديدة. ص 17–34. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق. مرجع سابق. ص 239.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوى -داخل هذا المجتمع المشحون بعقدة الانتقام- تحاول تهدئة الأمور والنظر إلى مكتسبات العصر في تعميق مفهوم الحوار الثقافي الفاعل، لا الحوار الاقتصادي القائم على المصالح غير المشتركة[1].

3 - والغرب الأقصى ويشمل الأمريكيات الثلاث؛ الشمالية والوسطى والجنوبية، وهذا الغرب الأقصى لا تكاد شعوبه تظهر ما تظهره شعوب الغرب الأوسط؛ لأنها شعوب خليط في ثقافاتها، بما فيها الثقافة الإسلامية المتنامية، إلا أن بعض حكوماته المتعاقبة، لا سيما منها اليمينية المتطرفة لا تخفي هذا الهاجس، بل ربما صرحت به.

وربما نظر إلى أمريكا اللاتينية والوسطى على أنها خارج حدود هذا التصنيف، وإن غلبت عليها الكاثوليكية، فلا يصدق عليها كونها من الغرب الأقصى بالتصنيف الفكري، إلا أنها من منظور تنموي ربما تعد من دول الشرق الأقصى لا الغرب الأقصى، أي أنها من الدول النامية أو من دول الجنوب[2].

الاستغراب والاستشراق

والتطرق للاستغراب يعرج بنا على الاستشراق، الذي يكون الآن قاعدة من قواعد المعلومات عن الإسلام والمسلمين، ويستقي منه الإعلام الغربي وصناع القرارات السياسية والحربية هذه المعلومات، لا سيما فئة

---

(1) انظر: كرم خلة. حذار من المركزية الشرقية. ص 155-167. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319.

(2) انظر: أنور عبدالملك. أنا دائماً مع ريح الشرق. ص 61-77. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مـن المستشرقين الذين سيسوا الاستشـراق، وطوعوه للإعلام[1]، وسطحوا المعلومـة، فيما يخدم هذا التوجه الإعلامي المؤثر، في حال من الحالات التي يمـر بها العالم، ويكون المسلمون طرفاً فيها بـإرادة أو دون إرادة أحياناً[2]. ويمكن أن ينظر إلى الاستشراق الأمريكي على أنه يمثل بوضوح هذا التوجه السريـع للاستشـراق، وهو الـذي جعل الاستشـراق السياسـي طاغياً على بقيـة الاستشراقـات[3]، أو ما بعد الاستشراق[4]، أو مـا سمي بالاستشراق الجديـد، وهو ليس جديداً (new) بل هو متجدد (neo)،[5] يؤرخ له عادة بمـا بعد مؤتمر باريس سنـة 1393هـ (1973م)، ثم ما بعد 1422/6/22هـ - 2001/9/11م[6].

وتظهـر بـين الفينـة والأخـرى كتابـات متميـزة في طرحها حـول نقد الاستشـراق، تقوم على حوار مباشر مع ثلة من المستشرقين ومن في حكمهم مـن التغريبيـين العرب الذين أقاموا في الغرب أو بقـوا في محيطهم العربي

---

(1) انظـر: حسن عـزوزي. ظاهرة الاستشراق الصحفي. الوعي الإسلامـي. ع 403 (1420/3هـ/ يوليو 1999م). ص 58–59.

(2) انظر: حسن أوريدة. الاستغراب أو نظرة الآخر إلى الغرب. محاضرة ألقيت في افتتاح نشاط مؤسسة إدمـون عمران المليح، 1425هـ.- وهي قراءة لكتاب كل مـن إيان بوروما ومارغليت أفياشي: الاستغراب: الغرب في عيون أعدائه.

(3) انظر: إدوارد سعيد. الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق/ ترجمة محمد عناني. القاهرة: دار رؤية، 2006م. ص 560.

(4) انظـر: فاضـل الربيعي. ما بعـد الاستشراق: الغـزو الأمريكي للعراق وعـودة الكولونياليات البيضاء. بـيروت: مركـز دراسات الوحـدة العربية، 2007م. صـ 101–133. وانظر أيضاً: وائـل غالي. ما بعد الاستشراق. 2 مج. القاهرة: دار الهلال، 1428هـ (2007م). 1: 3–66. وانظر كذلك: علي عبداللطيف احميدة. مـا بعد الاستشراق: مراجعة نقدية في التاريخ الاجتماعـي والثقافي 1990–2007م. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009م. ص 11.

(5) انظـر: مصطفـى عبدالغني. المستشرقون الجدد: دراسة في مراكـز الأبحاث الغربية. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2007م. ص 147.

(6) انظـر: عبدالله بن عبدالرحمـن الوهيبي. حول الاستشراق الجديد: مقدمـات أولية. الرياض: مجلة البيان، 1435هـ. ص 63–78.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والإسلامي، وتبنوا الفكر الاستشراقي حول الإسلام والمسلمين، وهؤلاء يسميهم أحمد الشيخ بالمستشرقين العرب.

ومن ذلك كتاب من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق الذي صدر عن المركز العربي للدراسات الغربية، الذي أنشأه المؤلف أحمد الشيخ مع أخيه صلاح، يظهر فيه طرح قوي وجريء مع مستشرقين فرنسيين، حول دراستهم للشرق عموماً، وللمجتمع المسلم المعاصر بخاصة[1].

وترى هؤلاء المستشرقين يدافعون عن طروحاتهم عن الشرق والإسلام، مما يعني أنهم يصدرون عن اقتناع، ويأنفون من الرغبة في إقناعهم من محاور مسلم، رغم أنهم يحاولون الهروب من مصطلح الاستشراق[2]، الذي اكتسب مع الوقت سمعة غير حسنة. ويبدو أن المحاور أحمد الشيخ قد واجه هؤلاء بقضايا مهمة حول موقفهم من الشرق وموقف الشرق منهم، وهو ما يمكن أن يكون نواة للاستغراب، بما في ذلك نقد الاستشراق نفسه الذي لا يزال قائما، رغم رغبة المستشرقين أنفسهم في التنصل من المصطلح[3]؛ لما اكتسب من مفهوم سيئ (سلبي) ومشؤوم لدى العرب والمسلمين والمستشرقين أنفسهم. وذلك في حوار ممتع مع جاك بيرك ومكسيم رودنسون وروجيه أرنالديز وأندريه ميكيل وجان بول شارنيه وهوجوز وديجو وغيرهم[4].

---

(1) انظر: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق. مرجع سابق. ص 239.

(2) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الالتفاف على الاستشراق: محاولة التنصل من المصطلح. الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، 1427هـ (2006م). ص 173.

(3) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الالتفاف على الاستشراق. المرجع السابق. ص 173.

(4) انظر: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق. مرجع سابق. ص 239.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي ضوء نقد الاستشراق –على أنه من منافذ الاستغراب– ومن خلال هذا الحوار المهم استطاع المحاور أحمد الشيخ أن يخرج بنتائج يؤمل منه أن يجعلها محتوىً لعمل قادم، لأنه لم يضمنها نتيجة نهائية في كتابه، وإن كانت مبثوثة في مقابلاته مع عدد لا بأس به من المستشرقين وبعض العرب المتبنين للفكر الاستشراقي أو الفكر التغريبي في النظرة للإسلام ديناً وعقيدة وفكرة وثقافة وتمثلاً. على اعتبار أن الفكر التغريبي المتضمن تبني أفكار غربية هو منهج بذاته.

ومما استطاع المحاور أحمد الشيخ الخروج به هو نواة لإمكانية بناء نظرية حول موقف المستشرق نفسه من الدراسات التي يقوم بها.

أما تبني أفكار المستشرقين حول الإسلام من بعض المفكرين العرب والمسلمين، وهو موجود وكثير في الساحة العربية والإسلامية، فهو منهج آخر بذاته، ولا يعد هذا استغراباً بالمفهوم الإجرائي لمصطلح الاستغراب[1]. وإذا كان لا بد من المقارنة بين شرين، فبعض الشر أهون من بعض. أي أن تبني أفكار منبعها غربي على ما فيه من مآخذ، لا سيما إذا تعارضت مع صحيح الدين، هو شر أهون من تبني أفكار المستشرقين (الغربيين) غير الدقيقة عن الدين الإسلامي[2].

وهذه الفئة هي المائلة إلى الغرب المفتتنة بحضارته، وهكذا استخدم البشير الإبراهيمي هذا المصطلح في بعض مقالاته في مجلة البصائر[3].

(1) انظر: محمود خليف خضير الحياني. الاستشراق والاستغراب: السلطة – المعرفة – السرد – التأويل – المرجعيات.- عمان: دار غيداء، 1434هـ (2013م). ص 152.

(2) انظر مناقشة محمود خليف خضير الحياني لعلي العروي بصفته مستغرباً أي تغريبيا في: الاستشراق والاستغراب. المرجع السابق. ص 103-137.

(3) انظر: مناقشة محمود خليف خضير الحياني لعلي العروي بصفته مستغرباً أي تغريبيا في: الاستشراق والاستغراب. المرجع السابق. ص 103-137.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واستخدمه آخرون كثير من أمثال بكر بن عبدالله أبو زيد استخدمه مرتين في كتابه حراسة الفضيلة وهو بصدد الحديث عن تغريب المرأة المسلمة[1]. واستخدمه محمود خليف خضير الحياني في كتابه الاستشراق والاستغراب، حينما خصص الفصل الرابع بعنوان عن علي الوردي مستغرباً، وتحدث عن مرجعياته الثقافية والمعرفية، بصفته تغريبيا لا استغرابيا[2].

واستخدمه طيب تيزيني في كتابه من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي، عندما جعل محمد عابد الجابري نموذجاً للمفكر التغريبي. واستخدمه أبو الأعلى المودودي في كتابه الحجاب[3]، حيث يقول المعرب: «المستغربون : المائلون إلى الغرب المفتتنون بحضارته. هكذا استعمل هذه الكلمة الكاتب الكبير محمد البشير الإبراهيمي في بعض مقالاته في مجلة (البصائر)، فاخترناها على غيرها من الكلمات في هذا المعنى كالمتغربين والمتفرنجين»[4]. ويبدو أن اختيار المصطلح (المستغربون) جاء من المعرب، وليس بالضرورة من المؤلف.

بينما نجد من نعت الاستغراب والمستغرب بأنهما مصطلحان يدلان على الميل نحو الغرب، إعجابا أو تقليدا أو دراسة[5]. فأدخل الدراسة مع الإعجاب والتقليد، والدراسة استغراب دون الميل، والإعجاب والتقليد مع

---

(1) انظر: بكر أبو زيد. حراسة الفضيلة. ط 11. الرياض: دار العاصمة، 1426هـ (2005م). ص 106 و112.

(2) انظر: محمود خليف خضير الحياني. الاستشراق والاستغراب. مرجع سابق. ص 103-137.

(3) انظر: أبو الأعلى المودودي. الحجاب/ تعريب محمد كاظم السباق. ط 2. دمشق: دار المعرفة، 1384هـ (1964م). ص 119.

(4) انظر: أبو الأعلى المودودي. الحجاب. المرجع السابق. ص 119 .

(5) انظر: تركي المغيض. صورة العرب في مرآة الاستشراق الألماني. مجلة الكويت. ع 372 (2014/10/23م).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الميل قد يكون من التغريب، وقد لا يكون، بحسب درجة الإعجاب والتقليد، ففي الغرب ما يستدعي الإعجاب دون الميل ودون تغريب، وفيه كذلك ما يستدعي التقليد دون الميل ودون تغريب.

وبعيداً عن التعميم الذي اتسم به بعض ممن نقد الاستشراق، هناك من المستشرقين من يحقق ويقرر أن بعضهم ينظر إلى دراسة الشرق عموماً والإسلام بخاصة، على أنه مادة مكروهة. ويبدو أن هذه جرأة في الطرح واعتراف غير مسبوق، إذ ربما يعد من الأسباب التي أدت إلى ما وصلت إليه الدراسات الاستشراقية في معظمها، وبالتالي يمكن القول إن نقد الاستشراق هو نوع من الاستغراب بالمفهوم العلمي للمصطلح، ويدخل في هذا المفهوم نقد الاستشراق الديني من منظور الاستغراب الديني[1]، وإن كان لم يتبلور بعد، بما في ذلك النظر إلى الاستغراب نفسه من حيث كونه شكلاً من أشكال الحوار الإيجابي، أو امتداداً لظاهرة الكره والعداء بين الشرق والغرب[2]. وما ينبغي أن يكون كذلك، فالثقافات ليست بحاجة إلى المزيد من الوقود لإشعال الفتنة بين خلق الله بأي اسم أو حجة.

وهل بالإمكان القول إن نقد الاستشراق بالتالي قام كذلك على الكره للمستشرقين ودراساتهم؟ هذا الموضوع يحتاج إلى تفصيل يطول، ولكنه يعود بنا إلى دوافع نقد الاستشراق، فإن كان من الدوافع الغيرة على الدين والمجتمع المسلم، فإن عدم الولاء لهذه الدراسات وارد ومطلوب. وعدم

---

(1) انظر: علي بن إبراهيم الحمد النملة. المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصرين. الرياض: مكتبة التوبة، 1418هـ (1998م). ص 178. (سلسلة موسوعة الدراسات الاستشراقية، 4).

(2) انظر: يان بوروما وأفيشاي مرغليت. الحرب على الغرب. ص 13–24. الاستغراب: موجز تاريخ النزعة المادية للغرب/ نقله إلى العربية ثائر ديب. الرياض: مكتبة العبيكان. ص 161.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الـولاء لا يعني بالضرورة العداء والكره، ولكنها منابر الفكر والرأي والحجة والنقاش والمحاورات والمناظرات، كلها وسائل للإقناع والاقتناع.

ولم تكن الغيرة على الدين هي المسيطرة بالضرورة على نقد الاستشراق، بـل إن هناك دارسين علمانيـين أو ليبراليين -أو هكذا يقـال عنهم- نقدوا الاستشـراق. ومـن هؤلاء من نقده ربما لأن الاستشـراق تعاطف مع الجانب الدينـي في المجتمع المسلم، وكان هذا الفريـق يود من المستشرق أن يتجاهل الديـن في المجتمع المدروس، في الوقـت الذي يصرح فيه المستشرقون بأنه لا يمكن إغفال البعد الديني في المجتمع المسلم المعاصر، ناهيك عن المجتمعات المسلمة السالفة[1].

يقـول محمـد القاضـي: «إنـه مهمـا وجهـت مـن تهـم للاستشـراق والمستشرقـين لا بـد مـن إنصـاف بعضهم، وخصوصـاً أولئـك الذين أدوا للـتراث العربـي الإسلامي خدمات جليلـة، سواء بأبحاثهـم العلمية القيمة وتحقيقاتهم للتراث واكتشـاف مصادره، ووضع فهارس مهمة يستفيد منها القارئ العربي والغربي في أبحاثه ودراساته»[2].

وفي المحـاورات التـي تضمنهـا الكتاب (مـن نقد الاستشـراق إلى نقد الاستغـراب: حوار الاستشراق) طروحـات جيدة حول هذا المفهوم، لا يملك المتابـع لهـا أن يخفي إعجابـه بها، وإن كان قـد لا يتفق معهـا دائماً، ولكنه الحـوار الهـادئ العميق وغير المجامل الـذي يجذب القارئ إليـه، ويتيح له

(1) انظـر: المبروك الشيباني المنصوري. صناعة الآخر: المسلم في الفكر الغربي المعاصر، من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيـا. بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، 1435هـ (2014م). ص 320. (سلسلة دراسات في الحالة الإسلامية، 2).

(2) انظـر: محمد القاضي. الاستشراق بـين الإنصاف والإجحاف. مجلة التاريخ العربي (المغرب). ع 26 (ربيع 1424هـ/ 2003م). ص 179-208.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هامشاً كبيراً للتأمل والتفكر. ولعله لا يخفى على القارئ استمرار المتعة بهذا الطرح، والإفادة منه في ملاحقة ظاهرة أو حركة الاستشراق، للرغبة في الاستزادة من قراءة ما يكتب حولها، من نقد لها أو عليها[1].

ومن هذا المنطلق يكون العرب قد بدأوا يطرقون أبواب الاستغراب، بعد دعوات عدة لدراسة الغرب، في ثقافته وعاداته وتقاليده وآدابه[2].

والكتاب في غاية الأهمية لمن يعنيهم نقد الاستشراق، والدعوة إلى الردود عليه، فيما بدأ يطرح الآن على أنه دعوة إلى قيام علم أو ظاهرة أو حركة الاستغراب، التي يرجى ألا تكون مجرد رد فعل لظاهرة الاستشراق، التي تكونت منذ أكثر من سبع مئة سنة على أقل تقدير، منذ أن دعا ريموندو لوليو (1235-1314م) الكنيسة والملوك إلى تعليم اللغات الشرقية في جامعات أوروبا[3].

وتعرضت الظاهرة أو الحركة لتقلبات عديدة بحسب ما تعرض له المجتمع المسلم من تقلبات، بدءاً بالحروب الصليبية ثم الاحتلال ثم التنصير[4]، ثم الآن عودة الحروب الصليبية في أوروبا، بالتطهير العرقي والعقدي، مما يعني استمرار الاستشراق مهما حاول أقطابه أن ينسلخوا من المصطلح، وبالتالي يعني ذلك فهم الغرب ومنطلقاته في حملاته المتكررة على الشرق ليس على مستوى الحروب فحسب، ولكن على مستويات أخرى ثقافية وسياسية واقتصادية. على أن زكي نجيب محمود (1905-1993م)

(1) انظر: يوهان فوك. تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين/ تعريب عمر لطفي العالم. ط 2. دمشق: دار قتيبة، 1417هـ (1996م). ص 386.

(2) انظر: حسن حنفي. مقدمة في علم الاستغراب. مرجع سابق. ص 650.

(3) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. مرجع سابق. 1: 122-123.

(4) انظر: علي بن إبراهيم النملة. التنصير: المفهوم - الوسائل - المواجهة. ط 5.- بيروت: مكتبة بيسان، 1431هـ (2010م). ص 270.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يؤكد على أن خلافنا مع الغرب وهم متبادل. وفي هذا تجاهل لكل أدوات سوء الفهم، أو سوء النية كما يقول فتحي رضوان (1911–1988م)[1]، التي طفت على العلاقة بين الشرق والغرب[2]. مما يوحي بقدر من التبعية التي يقول عنها السيد ياسين (1919 -): إن فهمنا للتبعية مصدره الغرب[3]. ومع هذا فهذا أنور عبدالملك (1924–2012م) يقول: أنا دائما مع ريح الشرق[4]، مع أنه قد يقال عنه إن روحه غربية أكثر من كونها شرقية، رغم نشأته في بلد عربي مسلم. بينما يصرح أنور لوقا (- 2003م) بقوله: أنا مستغرب دون استغراب[5]. ولعله يقصد أنه يميل إلى الفكر الغربي من باب التغريب، لا من باب الاستغراب. ويبدو أن هذا يقع في سلسلة سوء فهم الاستغراب، والخلط بينه وبين التغريب.

ويدخل في المستويات الثقافية المستوى الإعلامي القوي في تأثيره. وهذا ما يمكن أن يطلق عليه مصطلح الاستغراب الصحفي أو الإعلامي الذي يحتاج منا إلى المزيد من التأمل والاعتبار.

ومما يدخل في إشكالية المصطلح أنه لا بد من التفريق في المصطلح بين الاستغراب والتغريب، إذ إن الاستغراب هو دراسات علمية وفكرية وثقافية

---

(1) انظر: فتحي رضوان: كراهيتنا للغرب مشروعة. ص 27–40. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 32.

(2) انظر: زكي نجيب محمود. خلافنا مع الغرب وهم متبادل. ص 15–26. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 32.

(3) انظر: السيد ياسين. فهمنا للتبعية مصدره الغرب. ص 181–196. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319.

(4) انظر: أنور عبدالملك. أنا دائماً مع ريح الشرق. ص 61–78. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319.

(5) انظر: أنور لوقا. أنا مستغرب بدون استغراب. ص 211–218. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للغـرب، أما التغريب فإنما هـو تقمص الفكر الغربي وثقافتـه وآدابه، على حسـاب الفكـر الإسلامي والثقافـة الإسلامية والعربية، ومـا نتج عنها من آداب وفنون واجتماع واقتصاد وسياسة[1].

الرحلات العربية والاستغراب

ويصعـب تحديد الانطلاقـة الأولى للاستغراب، ولعلنـا نستطيع القول إن أول دراسـة في الاستغـراب في المعسكـر الشرقـي هي تلـك التي نستطيع أن نردهـا لعالم هو محمد بن عياد الطنطـاوي (1225–1278هـ/ 1810–1861م)، وذلـك من خـلال مؤلفه الذي كتبه في وصـف روسيا وأهداه إلى السلطـان عبدالمجيد، وأسماه (تحفة أولي الألباب في أخبار بلاد روسيا) أو تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا[2]، وقد كتبه عام (1266هـ/ 1850م). ويتنـاول في الكتاب وصفـاً تفصيلياً لرحلتـه من القاهـرة إلى بطرسبورغ، ويتحـدث عن انطباعاته خلال العشرة أعوام الأولى التي قضاها في روسيا. وقـد قدم محمد عيسى صالحية لهذه الرحلة وحررها ونشرها بعنوان رحلة الشيـخ الطنطـاوي إلى البـلاد الروسيـة (1940–1950) المسمـاة بتحفة الأذكيـاء بأخبار بـلاد الروسيا[3]. علمـاً بأنه سبق مؤلـف الطنطاوي هذا مؤلـف أقدم منه في وصـف روسيا، هو كتاب (وصـف الروسيا) للبطريرك

(1) انظـر: علي بن إبراهيم النملة. المحدد الحـادي عشر: التغريب. ص 205–211. في: الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدداتها. مرجع سابق. ص 352.

(2) انظـر: عبدالرحيم العطاوي. الاستشراق الروسي: مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية والإسلامية في روسيا. الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2002م. ص 87–96.

(3) انظـر: محمد عيسى صالحية. رحلة الشيخ الطنطـاوي إلى البلاد الروسية (1840–1850) المسماة بتحفـة الأذكيـاء بأخبار بلاد الروسيا. عمـان: دار البشير، 1992م. صـ 193، نقلاً عن: عبدالرحيم العطـاوي. الاستشـراق الروسـي: مدخل إلى تاريـخ الدراسات العربيـة والإسلاميـة في روسيا. المرجع السابق. ص 87–96.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مكاريوس الأنطاكي، يصف رحلته من سوريا إلى روسيا، والعودة منها والإقامة فيها، وكتبه ابنه بولصي الحلبي عام (1700م)، الذي كان مرافقاً له في هذه الرحلة[1]. وبهذا يسبق عياد الطنطاوي بقرن ونصف.

إن أهمية الطنطاوي تنبع من أنه كان -ضمن أربعة عشر أستاذاً يدرسون اللغة العربية في بلاد الروسيا-[2]، معلماً ومتعلماً، فاعلاً ومتأثراً، ولعله أهم شخصية علمية عربية وجدت في روسيا في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وأثرت تأثيراً فعالاً في الاستشراق الروسي، وفي الوقت نفسه درست ووصفت الحياة في روسيا من خلال مؤلفاته المختلفة.

وقد منحته الحكومة القيصرية وسام القديسة آنا (حنة) تقديراً لجهوده العلمية في الاستشراق الروسي. وقد نشأت علاقة شخصية وزمالة بينه وبين المستشرق الألماني[3] ج. م. جوتفالد (1813-1897م)[4]، ربما ألقت بظلالها على موقف الشيخ من الاستشراق من منطلق التأثر والتأثير[5].

وقد تحدث المستشرق الروسي أغناطيوس كراتشكوفسكي (1883-1951م) عن الطنطاوي[6]، وأثنى على رحلته التي نشرها

---

(1) انظر: فاطمة عبدالفتاح. إضاءات على الاستشراق الروسي: دراسة. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2000م. ص 117.

(2) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. مرجع سابق. 3: 65-67.

(3) عده نجيب العقيقي من المستشرقين الروس، رغم أنه قدم لروسيا من برسلاو، وتخرج على هاييخت في جامعة برسلاو (1832-1836م). انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. المرجع السابق. 3: 71-72.

(4) انظر: الشيخ طه الولي. القرآن الكريم في الاتحاد السوفييتي. الفكر العربي. ع 31 (1983م). ص 266-291.

(5) انظر: علي بن إبراهيم النملة. مناحي التأثر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب. - ط 2. بيروت: مكتبة بيسان، 1435هـ (2014م). ص 185.

(6) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. مرجع سابق. 3: 83-90.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأعجب بها، وتحدث عن أنها قد تكون أفضل كتب أربعة نشرها. يقول بعد حديثه عن كتبه الأربعة المفضلة ورحلة الطنطاوي رابعها: «غير أنه يبدو لي من حين لآخر –ولست أدري لماذا– أنني أفضل الكتاب الرابع على باقي الكتب الأخرى. وإنني كثيراً ما أفتحه لأنظر إلى صورة الشخصية التي يدور الحديث حولها»[1].

وتعاقب بعد الطنطاوي عدد من الأساتذة العرب لتدريس اللغة العربية وآدابها في جامعة بطرسبورغ، فكان هناك سليم نوفل (1828–1902م)، وهو من طرابلس الشام. وقد كان في الجامعة اعتباراً من عام (1860م) أي قبل وفاة الطنطاوي بسنة، وألف بعض الكتب التي لقيت نجاحاً.

وفي المدة نفسها درس اللغة العربية أحمد بن حسين المكي من (1856–1858م)، ثم عبدالله كلزي (1819–1912م) –وهو من حلب– قام بالتدريس أولاً في مدينة أوديسا مدة قصيرة، ثم أمضى بقية حياته في بطرسبورغ. وقد قام بترجمة بعض أشعار الشاعر الروسي كريلوف من الروسية إلى العربية. وله كتاب في تدريس اللغة العربية (المحادثة الروسية–العربية طبع عام 1868م)[2]. وتشمل القائمة اللواء جرجس مرقص وأنطوان خشاب وميخائيل يوسف عطايا وبندل جوزي وتوفيق جبران قزما وكلثوم نصر عودة فاسيليفا، ضمن آخرين[3].

وإضافة إلى هؤلاء الأساتذة العرب المدرسين في الجامعة وجدت أحياناً بعض الشخصيات العربية الإسلامية التي مارست دوراً في وسط

(1) انظر: عبدالرحيم العطاوي. الاستشراق الروسي: مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية والإسلامية في روسيا. مرجع سابق. ص 96.

(2) انظر: فاطمة عبدالفتاح. إضاءات على الاستشراق الروسي. مرجع سابق. ص 39–40.

(3) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. مرجع سابق. 3: 65–67.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاستغراب الروسي، فلأسباب سياسية ظهر مثلاً جمال الدين الأفغاني (1254–1273هـ/ 1838–1897م)، الذي اتصل بالقيصرة إيكاترينا، ومكث في روسيا مدة أربعة أعوام ثم غادرها إلى إنكلترا.

وخارج الإطار الروسي كانت هناك محاولات لفهم الغرب من قبل عدد من الكتاب العرب من أمثال رفاعة رافع الطهطاوي (1216–1290هـ/ 1801–1873م) في كتابه تخليص الإبريز في تلخيص باريز الذي طبعته دار التقدم بمصر سنة 1905م، وأعيدت طباعته مراراً[1]، وعبدالله فكري، وكذلك ما كتبه أحمد فارس الشدياق (1804–1887م) بعنوان كشف المخبا عن فنون أوروبا[2]، وحديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحي (1868–1930م) إلى حد ما، وابن أبي الضياء، وغيرهم[3].

وربما سبقهم في ذلك ابن فضلان (توفي بعد سنة 310هـ/ 922م)، في رحلته إلى بلاد الترك والروس والصقالبة ووصفه للحياة فيها، وكانت الرحلة في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[4]. وسبقه في الرحلة سليمان التاجر السيرافي في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وهو رحالة وتاجر سافر إلى الهند والصين في رحلة بحرية.

ولا يعرف عنه الكثير غير أنه كتب رحلته سنة 237 هـ (851م) بعنوان:

---

(1) انظر: رفاعة رافع الطهطاوي. تخليص الإبريز في تلخيص باريز. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2005م. ص 239.

(2) انظر: أحمد فارس الشدياق. كشف المخبا عن فنون أوروبا/ تقديم عصمت نصار.- القاهرة: دار الكتاب المصري، 1433هـ (2012م). ص 530.

(3) انظر: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 303.

(4) انظر: أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد ابن حماد (المتوفى بعد 310هـ). رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة. أبو ظبي: دار السويدي، 2003م. ص 151.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عجائب الدنيا وقياس الزمان، وصف فيها مشاهداته في الصين والهند. وقد زارهما عدة مرات. وذيل وصفه في القرن الرابع الهجري كاتب آخر هو أبو زيد حسن السيرافي، واعتمد فيه على ما سمعه من قصص الرحالة[1]. وقد لا يصدق هذا على مفهوم الاستغراب بمنحاه الجهوي، وإن كانت الجهوية ليست واردة في المفهوم.

وعلى أي حال فإن كتب رحلات العرب والمسلمين إلى الغرب عموماً يمكن أن تعد داخلة في مفهوم الاستغراب، إذا تضمنت وصفاً أو نقداً لحال أو أحوال من الغرب. وقد تعود في المعسكر الغربي إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي (1668م)، أي قبل إعلان دولة الولايات المتحدة الأمريكية بأكثر من قرن من الزمان[2]، بما في ذلك أمريكا اللاتينية (الجنوبية)[3].

ويمكن أن يخرج المتتبع منها بآراء قد تكون أقرب إلى الذاتية (بعنوانات مثل: أمريكا التي رأيت)، والتعميم في أحكام لا تستقيم على

---

(1) انظر: عبدالمجيد عبدالحميد. عجائب الدنيا وقياس البلدان. مخطوط يرجع إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي: رحلة بحرية لتاجر عربي إلى بلاد الهند والصين. الاتحاد. (الخميس 2011/1/27م). http://www.alittihad.ae/details.php?id=9558&y=2011&article=full. وانظر أيضاً: أبو زيد حسن بن يزيد السيرافي. رحلة السيرافي. أبو ظبي: المجمع الثقافي، 1999م.

(2) انظر: كمال عبدالملك ومنى الكحلة. صورة أوروبا في الأدب العربي الحديث: من طه حسين إلى الطيب صالح. بيروت: دار مدارك، 2011م. ص 215.

(3) انظر: كمال عبدالملك ومنى الكحلة. أمريكا في مرآة عربية: صورة أمريكا في أدب الرحلات العربي 1668-1995. 2 ج. بيروت: مدارك، 2011م. 1: 9 – 13. وانظر أيضاً: David Lamb. The Arab Journeys beyond Mirage.- New York: Random House, 1987. وانظر كذلك عدداً من الكتب التي ذكرها المؤلفان عبدالملك ومنى الكحلة، ورتباها على السنين من سنة 1668–2000م. في: أمريكا في مرآة عربية. مرجع سابق. 1: 14–17.- ومعظمها تقوم على سرد انطباعات الرحالة نفسه، وقد يعتريها شيء من النقد غير الموضوعي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قارة فسيحة كأمريكا التي تضم خمسين ولاية، ولكل ولاية أنظمتها الداخلية ونمطها الخاص، ولكنها -مع هذا- انطباعات لا تخلو من معلومة تفيد في هذا السياق. كما عد النقاد العرب رحلات الغربيين شكلاً من أشكال الاستشراق[1].

الاستغراب السياسي

ومن بوادر الاستغراب السياسي يمكن أن ينظر إلى رحلة الأديب والصحفي والسياسي العربي رزق الله حسون (1240-1297هـ/ 1825-1880م). ولأسباب سياسية في الدوافع والأهداف سافر حسون هرباً من وضع سياسي قائم في البلاد العربية -في أواخر الخلافة العثمانية- إلى روسيا، ووصلها سنة (1868م)، أملاً في مساعدة قيصر روسيا السكندر نيقولا بيفتش في إقامة دولة عربية. وقد مكث حسون في روسيا عدة سنوات. وعندما يئس من مساعدة القيصر الروسي غادر إلى إنكلترا.

وفي مدة وجوده في بطرسبورغ نظم حسون العديد من الأشعار، التي حفظت في ديوان، كما قام بنسخ بعض المخطوطات العربية الموجودة في مكتبات بطرسبورغ، فقد نسخ لنفسه في عام (1867م) نسخة من مخطوط ديوان الأخطل، وتمت الاستفادة فيما بعد من هذه النسخة في تحقيق ديوان الأخطل وطباعته في بيروت، في إطار التعاون بين العلماء الروس والعرب[2].

وقد تحدث المستشرق الروسي أغناطيوس كراتشكوفسكي (1883-

---

(1) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الفصل الرابع: رحلات المستشرقين مصدراً من مصادر المعلومات عن العرب والمسلمين. ص 199-263. في: مصادر المستشرقين ومصدريتهم. ط 2. بيروت: مكتبة بيسان، 1432هـ (2011م). ص 309.

(2) انظر: فاطمة عبدالفتاح. إضاءات على الاستشراق الروسي. مرجع سابق. ص 40.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

1951م)[1] عن حسون قائلاً: «كان خطاطاً وسياسياً وشاعراً ومغامراً، وقد كان قومياً عربياً، فخاف على حياته وهرب من تركيا إلى روسيا عبر بلاد القوقاز، ولم يكن ذلك على ما يبدو دون مساعدة ديبلوماسي روسي في القسطنطينية هو الجنرال يوغوسلافسكي الذي سعى إلى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الروسية سنة 1893م[2]، وكان حسون قد قضى عدة أعوام في بطرسبورغ حاول أثناءها في بساطة أو سذاجة أن يحصل على مساعدة القيصر الكسندر الثاني في تأسيس دولة عربية مستقلة. وعندما دب إليه اليأس والقنوط في محاولته تلك، رحل إلى إنكلترا، وهناك استخدم الهجاء اللاذع وكلماته الملتهبة في الكفاح ضد السلطان التركي وجمعية تركيا الفتاة، وتوفي في إنكلترا في ظروف غامضة، ويقال إنه مات مسموماً عن طريق جاسوس للسلطان التركي. وقد كان محبا للأدب وعالماً به، وقد زينت الكتب التي كتبها بخطه الجميل خزائن المحفوظات المختلفة، وكذلك قام بترجمة أصيلة جداً لبعض أشعار الحكمة التي نظمها الشاعر الروسي إيفان كريلوف (1769–1844م) ونقلها من الروسية إلى العربية»[3].

وفي بداية القرن العشرين الميلادي حرر الصحفي المصري محمد طلعت جريدة عربية باسم (التلميذ) في بطرسبورغ، ونشر كتاباً صغيراً يصف فيه انطباعاته عن روسيا.

لقد اعتبر المستعرب الروسي الكبير أغناطيوس كراتشكوفسكي (1883–1951م) أن أهم شخصيتين أثرتا في الاستعراب الروسي هما

---

(1) انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. مرجع سابق. 3: 83–90.

(2) انظر: عادل بن علي الشدي. الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم: عرض ونقد وتحليل. الرياض: مدار الوطن، 1431هـ (2010م). ص 16.

(3) نقلاً عن: فاطمة عبدالفتاح. إضاءات على الاستشراق الروسي. مرجع سابق. ص 41.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشيخ محمد عياد الطنطاوي ومرقص الدمشقي، يقول: «وإلى جانب عمالقة عملنا الاستعرابي أمثال فرين وروزن، وإلى جانب الروس، يقف عربيان عملا في روسيا، أولهما الشيخ الطنطاوي المصري، وثانيهما مرقص الدمشقي»[1].

وتلازمت المثاقفة المعكوسة من خلال انتشارها وتوكيدها على المكانة الحضارية للثقافة العربية الإسلامية في تراث الإنسانية، مع جهود الاستغراب الناجمة عنها والمستندة إليها في الوقت نفسه، ويذكر في هذا المجال نموذجان للمثاقفة المعكوسة، الأول: المؤثرات العربية والإسلامية في أدب بوشكين في كتابي مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي (1992م) لمكارم الغمري وبوشكين والقرآن: دراسة في الأدب المقارن (2001م) لمالك صقور، والثاني: المؤثرات الأدبية العربية على قصص بورخيس مثالاً حياً للمثاقفة المعكوسة.

الاستغراب الديني

ومن هذا المنطلق فإن الاستغراب يدرس كذلك الدين السائد في الغرب، وهو هنا النصرانية أولاً ثم اليهودية، ويأتي الإسلام ليطغي -من حيث العدد- على اليهودية، ثم النصرانية بعدئذ، إذ المتوقع أن يكون الإسلام بحلول عام 1445هـ (2025م) هو الدين الأول في أوروبا، ولعله من الآن أضحى الدين الأول -كما صرح الفاتيكان بذلك- في سنة 1434هـ (2013م). ولعل مقصود الفاتيكان بهذا أن المسلمين يفوقون اليوم الكاثوليك في الغرب الأوسط، أو أوروبا الغربية من حيث العدد، على اعتبار

(1) نقلا عن: فاطمة عبدالفتاح. إضاءات على الاستشراق الروسي. المرجع السابق. ص 48.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن الكاثوليك لا يرون معنىً لظهور البروتستانتية على يد القسيس الألماني مارتن لوثر (1483–1546م)، محتجة على تعاليم الكاثوليكية الصارمة في عدم الخروج للحياة (العلمانية)، وعلى صكوك الغفران وسلطة البابا، فلا يدخلونها في إحصائياتهم. ولسنا بحاجة إلى الاستغراب في دراسة الإسلام!

ولا تعني دراسة هذه الأديان، أو الدينين بتعبير أدق، أن نترك نظرتنا نحن المسلمين لهما، من خلال ما نراه في كتاب الله تعالى وسنة رسوله e، بل إنهما يكونان منطلقاً (مقياساً) مهماً من منطلقات الدراسة، التي لم يكن الفكر الإسلامي خلواً منها، وإن لم تنهض التسمية مصطلحاً لهذه الدراسات[1].

على أن هناك أموراً لها دلالات في الكتاب الكريم والسنة النبوية، يمكن الانطلاق منها في الدراسات، وحيث إنها من حيث تفسيرها تدخل في جانب التحليل بعد اليقين بالكتاب والسنة، وعليه فإن هناك مجالاً رحباً للدراسة. ويدخل في ذلك الإطلاق لأتباع عيسى ابن مريم –عليهما السلام– من حيث التسمية، فهل هم نصارى أم هم مسيحيون؟ وهل يحبذون اليوم تسميتهم بالنصارى أم بالمسيحيين؟ وهل تسميتهم بالنصارى ثقيلة عليهم، إلى درجة الإساءة؟ فالقرآن الكريم يسميهم بالنصارى[2]. ولم يرد في القرآن تسميتهم بالمسيحيين، بل ورد تسمية عيسى ابن مريم –عليهما السلام– بالمسيح. قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾،

(1) انظر: علي بن عبدالرحمن الدعيج. (الاستغراب) وإمكانية تدريسه في الجامعات السعودية. الجزيرة الثقافية. ع 117 (1426/6/12هـ - 2005/8/1م). ص 14.

(2) انظر: محمد صالح بن عثمان. النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير: دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات. المدينة المنورة: مكتبة ابن القيم، 1410هـ (1989م). ص 69.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(آل عمران: 45). وقال تعالى: (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا)، (النساء: 157). وقال تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)، (النساء: 171). وقال تعالى: (لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا)، (النساء: 172). وقال تعالى: (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، (المائدة: 17). وقال تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ)، (المائدة: 72). وقال تعالى: (مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)، (المائدة: 75). وقال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)، (التوبة: 30).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعليه فإن هذه المناقشة السريعة فيما له علاقة بالاستغراب الديني ستعتمد تسمية أتباع عيسى ابن مريم –عليهما السلام– بالنصارى، دون إغفال التسمية الأخرى من حيث شيوع المصطلح، ومن حيث القاعدة العربية: لا مشاحة في الاصطلاح. ومراجع هذه الدراسة تراوح بين تسميتهم بالنصارى والمسيحيين. ولم ترد تسميتهم بالمسيحيين في كتب التراث التي تعرضت للنصرانية من قريب أو بعيد، بل تواترت عندهم التسمية بالنصارى.

ومن باب طرح نماذج يمكن أن تكون مجالاً رحباً للدراسات الاستغرابية الدينية يمكن التطرق لثلاث قضايا حساسة لدى النصارى. وهي ذات علاقة بالمسيح عيسى بن مريم –عليهما السلام– من حيث طبيعته أولاً، وظروف ولادته ثانياً، وادعاء وفاته عليه السلام ثالثاً، حيث الافتراق الواضح في هذه القضايا الثلاث بين المعتقد النصراني والمعتقد الإسلامي.

ولا ينبغي أن يكون في دراسة هذه الموضوعات حساسية، ما دامت هذه الموضوعات والقضايا تبحث بمنظور علمي موضوعي هادئ، لا يقصد به سوى الوصول إلى كلمة سواء. قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، (آل عمران: 64).

ويتبع هذه القضايا المفصلية الثلاث عدد من القضايا السائدة في الغرب على أنها من الدين، وقد تكون كذلك، وقد لا تكون كذلك. والمعيار (المقياس) في هذا كله هو المثبت عند الدارسين وليس بالضرورة عند المدروسين. وهو في حالنا هذه القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية الشريفة، ثم الرجوع إلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المصادر اليهودية والنصرانية المعتبرة، دون إغفال إعمال العقل الصحيح فيما ليس توقيفيا في العبادات والمعاملات. ولا بد من المقياس في الحكم على قضايا مفصلية في سلوكيات تنسب إلى الدين السائد.

أولاً: طبيعة المسيح عليه السلام

نحن ندرس طبيعة المسيح عيسى بن مريم –عليهما السلام– من منطلق أنه بشر مخلوق مولود بمعجزة –كما سيأتي– قال تعالى: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ، الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ)، (آل عمران: 59-60). ولا ندخل في نقاش طبيعته عليه السلام، من حيث لاهوتيته أو ناسوتيته، فهذا الأمر محسوم عندنا، من مقتضيات عقدية لا تؤمن بأن لله تعالى صاحبة ولا ولداً. وأن المسيح هو في حقيقته إنسان يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، وعبد من عبيد الله ورسول من رسله آتاه الله تعالى الحكمة وجعله نبيا وجعله مباركاً أينما كان، وأنه عليه السلام من أولي العزم من الرسل. قال تعالى: قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)، (مريم: 30-31). وقال تعالى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ)، (الأحقاف: 35).

وتأتي الوقفات مع هذا الموضوع الحيوي لدى غالبية المجتمع الغربي، المتدين منه وغير المتدين، فيما له علاقة بمناقشة أولئك الذين يراوحون في طبيعة المسيح عيسى بن مريم –عليهما السلام– بين الناسوتية واللاهوتية من قبل النساطرة واليعاقبة، وغيرهم من أتباع الكنائس، ومن لا يزال هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموضوع يشغل نقاشهم ويزيد من اختلافهم وفرقتهم بينهم. فالخلاف في طبيعة المسيح عليه السلام خلاف محتدم، ليس بين المسلمين والنصارى، بل بين النصارى أنفسهم[1].

وعليه وبما أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام رسول بشر يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا)، (الفرقان: 20)، فتنتفي مسألة أنه ابن الله تعالى أو أنه ثالث ثلاثة. وهذه حقيقة لا يزال النصارى يتحاورون حولها، رغم أنها محسومة عند المسلمين. فبشرية المسيح عيسى ابن مريم تنفي أن يكون شريكاً لله، أو أن يلجأ المصرون على ألوهيته إلى القول إنه -عليه السلام- ابن الله، أو أنه ثالث ثلاثة[2].

على أن البحوث في الأناجيل والمكتشفات الأثرية تؤكد نفي التثليث، وأنه لا علاقة له بالمسيح عيسى ابن مريم -عليهما السلام- ومن أوائل من بدأ بهذا البحث وبرهن على نفي التثليث ريماروس (1694-1768م)، وخرجت بعده أبحاث كثيرة استفادت من مواد جديدة بعضها مكتوب، والآخر يعتمد على نصوص الأناجيل الأربعة وغيرها[3].

وكذلك تحجم هذه الوقفات عن التفصيل؛ لئلا يخرج الموضوع عن مجرد إثارة مجالات الحوار والنقاش من منطلق استغرابي، لا يسعى إلى أي

---

(1) انظر: أحمد ديدات. المسيح في الإسلام: الخلاف المحتدم حول الاعتقاد بألوهية المسيح/ ترجمة مجدي محمد عبدالرحمن. القاهرة: دار الاعتصام، 1991م. ص 128.

(2) انظر: محمد وصفي. المسيح والتثليث/ تقديم محمد عبدالله السمان، مراجعة علي الجوهري. القاهرة: دار الفضيلة، 1423هـ (2003م). ص 203.

(3) انظر: جيمس د. طابور. سلالة يسوع: أسرة يسوع الحاكمة/ ترجمة سهيل زكار. دمشق: دار قتيبة، 1429هـ (2008م). ص 6.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شكل من أشكال الإساءة والاستخفاف بالثقافات الأخرى، بقدر ما يسعى إلى تشخيص بعض القضايا التي يقع فيها الخلاف والاختلاف، من منطلق المقياس الإسلامي الصريح في طبيعة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وفي أن الله تعالى واحد أحد[1].

وعدم الدخول في هذا النقاش بتفصيل قائم على اعتبار أن المنطلق للأديان السماوية كلها هو منطلق توحيدي لإله لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك. ولذلك فإن أي قول يذهب إلى خلاف ذلك فإنه غير مقبول ديناً، لا إسلاماً فقط، أي أنه غير مقبول –في الأصل– من جميع الأديان التوحيدية.

وفي القرآن الكريم تركيز قوي على هذا الجانب، فيما ينفي أن يكون عيسى بن مريم –عليهما السلام– ابن الله تعالى. (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ)، (الأنبياء: 26). وقال تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا، لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا، تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا، أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا، وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا، إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا)، (مريم: 88–93). وقال تعالى: (وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا)، (الكهف: 4–5). (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا)، (الإسراء: 111). (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن

(1) انظر: عبدالمنعم جبري. المسيح عند اليهود والنصارى وحقيقة التثليث. دمشق: الأوائل، 2005م. ص 287. وانظر كذلك: فؤاد، عبدالمنعم. المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها. الرياض: مكتبة العبيكان، 1424هـ. ص 370.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سُلْطَـانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَـا لاَ تَعْلَمُونَ)، (يونس: 68). (وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَـدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَـاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانتُونَ)، (البقرة: 116). (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَـيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)، (الأنعـام: 101). (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا)، (الجن: 3).

والاستشهـاد بآيات من القـرآن الكريم في موضـوع الاستغراب الديني عمومـاً، وفي النظـر في طبيعة المسيـح عيسى بن مـريم –عليهما السلام– خصوصاً يأتي من منطلق أن هذا الكتاب لم يعد –ولم يكن– مقصوراً على المسلمـين، بـل هو اليوم مقروء أكـثر من ذي قبل، إما قـراءة مباشرة بلغته العربيـة التي نزل بهـا، أو بقراءة ترجمـة معانيه التي شملـت معظم لغات العالم وتجاوزت خمساً وخمسين لغة.

وعلى سبيل المثال عندما قرر القس الأمريكي تيري جونز حرق المصحف –لا القـرآن الكـريم– سنـة 2010م، قابله أحد المحققـين في قناة Cable News Network أو CNNوسألـه عمـا إذا كان قد قرأ الكتاب الذي يريد أن يحرقـه، فأفاد القس بأنه يعرف شيئاً عنـه، فألح عليه المحقق في مسألة قراءته، فعندما لم يجب القس بالإيجاب سأله المحقق: وكيف تريد أن تحرق كتابـاً لم تقـرأه؟! عندها قيل إن الناس قد أقبلوا علـى شراء النسخ الورقية لترجمـات القرآن الكريم الموجودة في المكتبات التجارية في الولايات المتحدة الأمريكيـة تحديداً، حتى نفدت من بعض المكتبات، هذا عدا عن الاستعانة بالشبكـة العنكبوتية في التعرف على القـرآن الكريم، مما يقود إلى التعرف على رؤية القرآن الكريم لطبيعة المسيح عليه السلام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانياً: ميلاد المسيح عليه السلام

ومن مجالات الدراسات الاستغرابية في الشأن الديني المتعينة على العلماء العرب والمسلمين، مثلاً، تحرير مسألة ميلاد المسيح عيسى بن مريم -عليهما السلام- وطرح سؤال حول توقيت ميلاد المسيح عيسى بن مريم -عليهما السلام- ووفاته . عليه السلام وسؤال آخر حول حقيقة وفاته عليه السلام في ضوء ما ورد في كتاب الله تعالى.

الذي يظهر جلياً من سرد قصته عليه السلام في القرآن الكريم أنه ولد قريباً، بل في مكان ينبت فيه النخيل: (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً)، (مريم: 25)، وأنه عليه السلام قد ولد في موسم جني الرطب وليس التمر، وهذا يعني أنه قد ولد في المدة التي يكون فيها طلع النخيل رطباً قابلاً للجني أو الخراف في محيط فلسطين وأجواء المنطقة كلها، مما يوحي بأن ولادته عليه السلام كانت في الصيف أو في أواخر الصيف، وليس في الخريف أو الشتاء، كما هو الحال الآن عند الاحتفال بعيد ميلاد المسيح عليه السلام، الذي يصادف عند غالبية الطوائف النصرانية الخامس والعشرين من شهر ديسمبر (12/25) من كل سنة ميلادية، أي بعد الدخول المتعارف عليه لفصل الشتاء بثلاثة أيام.

وعند بعض الطوائف الأخرى يكون ميلاده عليه السلام بعد ذلك بحوالي أسبوع[1]. ومع هذا فقد قيل إن مريم بنت عمران -عليها السلام- قد اختصها الله تعالى بفاكهة الصيف تأتيها بالشتاء، وبفاكهة الشتاء

---

(1) انظر: زينب عبدالعزيز. حرب صليبية بكل المقاييس. دمشق: دار الكتاب العربي، 2003م. ص 110. (سلسلة صليبية الغرب وحضارته، 1).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تأتيها في الصيف[1]. (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)، (آل عمران: 37).

وعليه يفترض أن عيسى بن مريم -عليهما السلام- قد ولدته أمه -وكانت من بيت طاهر طيب في بني إسرائيل وكانت عليها السلام إحدى العابدات الناسكات المشهورات بالعبادة العظيمة والتبتل الدؤوب[2]- ولدته في مكان شرقي، في الصحراء، بينها وبين قومها حجاب، أي ستر، وهو الجبل. وقيل في جذع النخلة إنه كان مقطوعاً، «فلما أجهدها الطلق احتضنته فاستقام واخضر وأرطب»[3]. وهذه إن حصلت فهي من المعجزات التي تحصل في حال الأنبياء، فلا تخضع للتحليل العلمي المنطقي، إذ إنها من خوارق العادات. وقيل كذلك في قوله تعالى: «مكاناً شرقياً: أي مشرقاً لأنه كان في الشتاء في أقصر يوم في السنة»[4]. على أن هذا المرجع لميشال الحايك مليء بالأخذ عن مؤلفات التصوف الباطني، «المليئة بالأساطير والشطحات»، كما يقول محمد عمارة[5].

ولذلك فإن مكان ميلاد المسيح عليه السلام لم يثبت عند النصارى، ولم يثبت عند المسلمين، والمشهور أنه ولد عليه السلام في بيت لحم، إلا أن

---

(1) انظر: ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (توفي سنة 774هـ). تفسير القرآن العظيم. 4 مج. بيروت: دار المعرفة، 1388هـ (1969م). 3: 114-121.

(2) انظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. المرجع السابق. 3: 114-121.

(3) انظر: ميشال الحايك. المسيح في الإسلام. ط 4. بيروت: دار النهار، 2004م. ص 67-75.

(4) انظر: ميشال الحايك. المسيح في الإسلام. المرجع السابق. ص 67-75.

(5) انظر: محمد عمارة، ناقد ومعلق. ملاحظات علمية على كتاب المسيح في الإسلام للدكتور ميشال الحايك. القاهرة: الأزهر الشريف، 1427هـ. ص 4. (ملحق مجلة الأزهر).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مـريم عليها السـلام قد تركت أهلها إلى مـكان قصي: (فَحَمَلَتْـهُ فَانتَبَذَتْ بِـهِ مَكَانًا قَصِيًّا)، (مـريم: 22). وقال تعالى: (واذكـر في الكتاب مريم إذ انتبـذت من أهلها مكاناً شرقياً) (مريم: 16). وربما أنها توجهت إلى أرض مصر. ومصر غرب إيليا وليست شرقها. وربما أنها حملت فوضعت[1]، دون أن تمـر بمرحلة الحمل الزمنية التي تمر بها عادة النساء، وما احتاجت إلى المدة التي تحتاجها المرأة من مدة الحمل. وأقوال المفسرين المسلمين في هذا كثيرة، وبعضها منقول متداول بين النصارى[2].

ومثـل هذه الافتراضات تحتاج إلى دراسة علمية معمقة، سبق طرحها علميـاً من العلماء المعنيين بدراسة الأديـان، ولكنها لم تلق الرواج المطلوب، لأنهـا ستفـير في مفاهيم متداولة حـول مولد المسيح عيسـى بن مريم عليه السـلام مـن حيث المـكان والزمان والطقوس، لا سيمـا في القسم الغربي مـن العالم، الذي جعل لهـذه المناسبة السنوية بعداً اقتصادياً أكثر من كونه طقسـاً من طقوس العبـادة، ناهيك عن أن يكون احتفـالاً بمولد نبي عظيم من أولي العزم من الرسل، كانت له معجزات وخوارق، بل هو نفسه كان وما يـزال معجزة. ويكاد هذا البعـد ينسى في ضوء طغيـان العامل الاقتصادي على الاحتفاء بمولده عليه السلام.

علماً أن البابا يوحنا بولس الثاني قد اعترف في 1414/7/9هـ الموافق 1993/12/22م، بـأن هـذا اليـوم (12/25) يصـادف عيداً وثنيـاً، كان الوثنيـون يحتفلون فيه بعيد ميلاد الشمـس التي لا تقهر في ذلك اليوم حتى

(1) () انظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. 3: 114-121.

(2) () انظـر: الإمام الطبري، محمد بن جرير (توفي سنة 310هـ). تفسير الطبري، المسمى جامع البيان في تأويل القرآن. 12 مج. بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ (1992م). 8: 324-325.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تتوافق مع مدار الشمس الحقيقية، ألا وهي: يسوع المسيح[1]!

كما أن الفاتيكان قد أقر كتاباً في شعبان من سنة 1423هـ (أكتوبر من سنة 2002م) كما تذكر زينب عبدالعزيز عن الأكاذيب الواردة في الكتاب المقدس، ومنها أن «يسوع عليه السلام لم يولد في 25 ديسمبر، وأنه كان عليه السلام قصير القامة». مع أنه من الممكن جدا -رغم أن تسجيل المواليد في ذاك الزمان لم يكن مشهوراً- معرفة تاريخ ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وتواتر تاريخ ميلاده بين المحيطين به وبأمه مريم العذراء -عليهما السلام- على اعتبار أنه حال خارقة للعادة، كونه يولد دون أب.

وقد أكد عدم ولادته في التاريخ المشهور بين النصارى صحفيان كاثوليكيان في كتاب طبع في إيطاليا وقدم له الأسقف جيفانرا كورافازي، عضو اللجنة البابوية للممتلكات الثقافية للكنيسة وزير الثقافة في الفاتيكان[2].

ثالثاً: نهاية المسيح عليه السلام

ومن المعلوم في العقيدة النصرانية أن عيسى بن مريم -عليهما السلام- قد قتل ثم صلب، وأن الرومان -بتحريض من بني إسرائيل- هم الذين قتلوه وصلبوه، ويداه مبسوطتان أفقيا، مما شكل بعد ذلك رمزاً للنصرانية. إلا أن القرآن الكريم الذي يحفل بذكر عيسى بن مريم وأمه الصديقة -عليهما السلام- ينفي فكرة القتل والصلب، ليضاف إلى

(1) انظر: زينب عبدالعزيز. حرب صليبية بكل المقاييس. مرجع سابق. ص 110.
(2) انظر: زينب عبدالعزيز. حرب صليبية بكل المقاييس. المرجع السابق. ص 112.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معجزاتـه عليـه السلام أن الله تعالى رفعه إليه، فلم يقتل ولم يصلب، وأنه سيعـود في آخر الزمان وينشر العدل والقسـط[1]. (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا)، (النسـاء: 157). (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)، (آل عمران: 55).

والوفاة هنا لا تعني الموت، وإنما تعني النوم كما قال أكثر المفسرين، أو أن الرفـع سابق الوفـاة، وأن الوفاة لاحقة بعد النزول[2]، وأنه عليه السلام سينشـر العدل والقسط بين الناس[3]. والنزول يأتي في نهاية العالم والدنيا النهايـة الفعلية، وهو من الممهدات للانتقال إلى الحياة الآخرة الأبدية، فهو مـن علامات الساعـة الكبرى وأشراطهـا[4]. وقيل إن الوفـاة هنا القبض، «أي قابضـك من الأرض حيـا إلى جواري، وآخذك إلى ما عندي بغير موت، ورافعـك من بين المشركين وأهل الكفر بك»[5]. وينقل القرطبي عن الحسن قولـه: قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم لليهود: «إن عيسى لم يمت، وإنه

---

(1) انظـر: ابن كثير، إسماعيل بـن كثير القرشي الدمشقي (توفي سنة 774هـ). البداية والنهاية/ تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي. 21 مج. القاهرة: دار هجر، 1417هـ (1997م). 19: 211-232.

(2) انظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. 1: 366-367.

(3) انظـر: الهنـدي، محمد أنور شاه الكشميري. التصريح بما تواتـر في نزول المسيح/ رتبه محمد شفيع، حققه وراجع نصوصه وعلق عليه عبدالفتاح أبو غدة. ط 5. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، 1412هـ (1992م). ص 373.

(4) انظـر: عبـدالله بن محمد بن الصديق الحسيني. عقيـدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام. ط 2. بيروت: عالم الكتب، 1406هـ (1986م). ص 167.

(5) انظر: الطبري. تفسير الطبري، المسمى جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. 3: 287-290.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

راجع إليكم يوم القيامة»[1].

والذي قتل ثم صلب حقيقة هو يهوذا الإسخريوطي[2]، ممن أظهر أنه من حواريي بني إسرائيل، وكان يحاول أن يقنعهم حينها أنه ليس المسيح، ولم يصدقوه، يقول يهوذا للوالي الذي كان يوقر عيسى عليه السلام سرا: «صدقني يا سيد إنك إذا أمرت بقتلي ترتكب ظلماً كبيراً؛ لأنك تقتل بريئاً؛ لأني أنا يهوذا الإسخريوطي لا يسوع الساحر الذي حولني بسحره كما ترى»[3]. لكن طوائف من النصارى لا تقر بذلك، بل تعده افتراضاً مرفوضاً، وتتعامل بحذر مع النصوص الإسلامية التي تؤيده وتؤكد عدم صلب المسيح وعدم وفاته[4].

وهذا بدوره يثير إشكالاً كبيراً حول قبول عدم صلب المسيح عليه السلام لدى نصارى الأمس واليوم، مما يجعل بعض النصارى يتأول ما جاء في القرآن الكريم من آيات واضحات في عدم وفاة المسيح عليه السلام[5]. ولو حصل القبول فلن يحصل بصورة جماعية، إلا أن يصدر قرار من مجمع كنسي يؤمن به جمع وتتجاهله جموع. وكذلك يثير إشكالاً كبيراً حول اعتماد الصليب شعاراً للنصرانية منذ قرون طويلة تعدت العشرين قرناً، مما يصعب اقتناع النصارى المعاصرين بهذه الرؤية الإسلامية. فقد

---

(1) انظر: الطبري. تفسير الطبري، المسمى جامع البيان في تأويل القرآن. المرجع السابق. 3: 288.

(2) انظر: محمد أمير يكن. يهوذا الأسخريوطي علي الصليب. مالطا: دار اقرأ، 1410هـ (1990م). ص 265-277.

(3) انظر: عيسى. ص 639-665.- في: سميح عاطف الزين. قصص الأنبياء في القرآن الكريم. ط 7. القاهرة: دار الكتاب المصري، 1426هـ (2005م). ص 695.

(4) انظر: أبو الخير، عبدالمسيح بسيط، القس. هل صلب المسيح حقيقة أم شبه لهم؟. القاهرة: بيت مدارس الأحد، 2004م. ص 176. (سلسلة اللاهوت الدفاعي، 2).

(5) انظر: أبو الخير، عبدالمسيح بسيط، القس. هل صلب المسيح حقيقة أم شبه لهم؟. المرجع السابق. ص 176.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اعتمد الصليب شعاراً للكنيسة عموماً، ويدخل في تصميم شعارات كثيرة كأعلام الدول، وما له علاقة بالطب كالمستشفيات والصيدليات وسيارات الإسعاف، بل وشعارات بعض فرق الأندية الرياضية في الغرب الأوسط والغرب الأقصى.

كما سيثير إشكالاً حول قبول صورة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام مصلوباً، والدماء تتضرج من يديه الطاهرتين. هذه الصورة المعتمدة لدى كثير من الكنائس حول العالم وفي كثير من المطبوعات والمنازل وغيرها من المؤسسات ذات العلاقة، لا سيما إذا اقتنع بعض النصارى أنها في الحقيقة لا تعبر عن شخص المسيح الذي لم يصلب ابتداءً. وفي قبول هذه الفكرة صعوبة غير عادية لدى جمع من الكنائس على اختلاف مناهجها.

وقد سعي الفاتيكان لتبرئة اليهود من مقتل عيسى بن مريم –عليهما السلام– وصلبه[1]. ولذلك يستحضر الحديث الشريف الذي أورده القرطبي في تفسيره فيما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً، فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص فلا يسعى إليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد». رواه مسلم والبخاري بنحوه[2]. وسينفي زعم بعض اليهود من أنهم

(1) انظر: محمد حسني يوسف. اكتشاف أكبر معجزة لبراءة المسيح لأول مرة على مر العصور تتم معرفة شخصية المسيح عليه السلام . دمشق: دار الكتاب العربي، 2005م. ص 296. وانظر أيضاً: علال الفاسي. تبرئة اليهود من دم المسيح من قبل المجمع المسكوني. المنهل. ع 9 (رمضان 1384هـ/ يناير 1965م). ص 640-641.

(2) انظر: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (توفي سنة 671هـ). الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان/ تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن. 24 مج. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1427هـ (2006م). 5: 152-156.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هم الذين قتلوا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وصلبوه[1]. وهذا النفي مقصده إحقاق الحق، وليس الدفاع عن طائفة على حساب أخرى، إذ المشهور عن اليهود قتلهم الأنبياء، قال تعالى: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُواْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ)، (البقرة: 61). وقال تعالى: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ)، (آل عمران: 112). وقال تعالى: (لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ)، (آل عمران: 181). وقال تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً)، (النساء: 155). وقال تعالى: (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ)، (المائدة: 70).

وهذا سيؤثر بدوره في فكرة العشاء الأخير في العهد الجديد، الذي يقابل عيد الفصح عند اليهود، إذ لم يكن حدثاً هيناً عند النصارى، لأنه

(1) انظر: محمد خليل هراس. فصل المقال في رفع عيسى حياً ونزوله وقتله الدجال/ علق عليه وخرج أحاديثه أبو الفداء السيد بن عبد المقصود الأثري. القاهرة: مكتبة السنة، 1410هـ (1990م). ص 13.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شهد تقديم عيسى بن مريم عليه السلام خلاصة تعاليمه. فإذا وقع الشك في صلبه عليه السلام يقع الشك في هذا الحدث القائم على خلاصة التعاليم. وعلى أنه يمكن أن يكون الصلب قد وقع فعلاً، ولكنه لم يقع.

كما أنه سيؤثر على تلك الطقوس التي تدور في الكنيسة من تلقيم رواد الكنيسة من رمز العشاء الأخير فيأكلون قطعاً من الخبز المقدس، ويسقون من النبيذ أو ما يسمونه بعصير الكرامة من العنب وربما في بعض المعتقدات يأكلون من القربان المقدس، الذي ربما يرمز أيضاً إلى تضحية المسيح عليه السلام، وذلك بإيعاز من بولس (شاؤول) الذي يرى فيه النصارى أنه المخلص، ويرى فيه آخرون خلاف ذلك. ويستدعي هذا -كذلك- البحث في حقيقة بولس المخلص، الذي كانت له أياد في تحوير التعاليم النصرانية، ومنها دعوته لشرب الخمر لا للسكر، ولكن للشفاء[1].

ومثل هذا يمكن أن يقال عن المسار السياسي ثم الاجتماعي الذي تبنته الثقافة الغربية بعمومها من الميل إلى المنهج العلماني الذي يفهم على أنه - دون تفصيلات- مصادر للدين في السياسة والمجتمع، وما هو كذلك، مهما ظهرت فيه من نظرات تخلت عن العقيدة في السياسة بوضوح وفي المجتمع بشيء من الغموض، ولكنه مع هذا نظام لم يتمكن من التنصل من البعد الديني، ولم يستطع ذلك، مهما حاربته العلمانية في الظاهر، فالشعوب متدينة في طبعها، ويصعب تطبيق مبادئ العلمانية الشاملة بدقة بين شعوب متدينة، إلا بالقهر والاستبداد. وهذا لا يتماشى مع الدساتير الغربية في عمومها، تلك التي تتبنى المنهج العلماني الجزئي في الشأن السياسي بصورة

(1) في سبيل التعرف المفصل علي تأثير شاؤول أو بولس علي الديانة النصرانية انظر: هيم ماكبي. بولس وتحريف المسيحية/ ترجمة سميرة عزمي الزين. د. م.: المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، 1411هـ (1991م). ص 103. (سلسلة من أجل الحقيقة، 3).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واضحة، وتتبنى كذلك المنهج الديمقراطي داخل مجتمعاتها، لا خارجها بالضرورة.

ومثل هذه الموضوعات هي التي يمكن أن ينظر إليها على أنها موضوعات الدراسات الاستغرابية من الزاوية الدينية. وقد تخرج عن الزاوية الدينية إذا ما التفت إلى الزاويتين الاقتصادية والاجتماعية الأنثروبولوجية، مع توكيد قوي على الدراسة الموضوعية العلمية، ذات الإمكانية في القبول في الوقت الراهن. وهذا النوع من النقد الموضوعي لا يعود بالنفع على المسلمين فقط، بل يعود بالنفع على الأمم الأخرى كذلك، فهو مجال الإقناع والاقتناع.

اليهودية والاستغراب

ومما يدخل في الاستغراب الديني دراسة اليهود واليهودية، والتفريق بين الحديث عن اليهودية وعن اليهود، والتفريق أيضاً بين يهود الأمس ويهود اليوم[1]، وتقرير إذا ما كانوا سواءً[2]. وذلك على اعتبار أن اليهود واليهودية محدد مهم من محددات العلاقة بين الشرق والغرب[3].

وتقتضي الدراسة الموضوعية دائماً العدل والقسط في الطرح والكشف عن الحق حيثما كان، حتى مع وجود العداوة الظاهرة بين اليهود والمسلمين، بنص كتاب الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى

(1) انظر: بنيامين فريدمان. يهود اليوم ليسوا يهوداً/ ترجمة زهدي الفاتح. ط 3.- بيروت: دار النفائس. 1998م. ص 50.

(2) انظر: عبدالوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: الموسوعة الموجزة في جزأين. ط 2. القاهرة: دار الشروق، 2005م.

(3) انظر: علي بن إبراهيم النملة. المحدد السادس: اليهودية. ص 99–114. في: الشرق والغرب. مرجع سابق. ص 352.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ)، (المائدة: 82).

ولا تتنافى هذه العداوة مع النظر إليها نظرة عادلة مقسطة، قال تعالى: (يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِـينَ للّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَـوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُـواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْـرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُـواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)، (المائدة: 8). بما في ذلك إيمان المسلمين باليهودية على أنها دين –في أصله– سماوي، جاء به موسى ابن عمران –عليه السلام– مرسلاً لبني إسرائيل، موحىً إليه بالتوراة. وما جاءت اليهودية على موسى بن عمران –عليه السلام– على ما هي عليه اليوم، فقد حدث بين ذاك الحين وهذا الحين اختلاف كبير. ولا يتم إيمان المسلمين إلا بإيمانهم بالأديان والأنبياء والرسل السابقين لبعثة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم. وذكر موسى بن عمران –عليه السلام– في القرآن الكريم أكثر بكثير من ذكر عيسى بن مريم –عليهما السلام– ومحمد صلى الله عليه وسلم مجتمعين.

على أن دراسة اليهودية من منطلق استغرابي ديني تقتضي النظر فيما آلت إليه اليهودية، من محاولات تحويلها من ديانة إلى قومية، وكذا النظر في الصراع الداخلي لأحبار اليهود وحكمائهم في قبول هذه النقلة من عدمها، وبقاء بعضهم إلى اليوم على الفكرة التي تؤكد أن اليهودية دين أكثر من كونها قومية، فتقبل هذه الطائفة دخول غير اليهودي في اليهودية، بينما لا تقبل الطوائف الأخرى دخول غير اليهودي في اليهودية، ما لم يكن ذا أصول يهودية أو ينحدر من أم يهودية. رغم محاولات اليهود في فلسطين المحتلة شراء الناس من غير اليهود ليكونوا يهوداً، بما في ذلك تهويد العرب في المواقع الحساسة من فلسطين المحتلة، وتهويد الأقليات في الوطن العربي،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ودعوة اليهود العرب إلى الهجرة إلى فلسطين المحتلة[1].

كما يقتضي معرفة الطوائف اليهودية الرئيسية الثلاث؛ الأرثوذوكسية والمحافظة والإصلاحية، مدى تغلغل الصهيونية في هذه الطوائف الثلاث، على اختلاف في مقدار التغلغل[2]. ثم الوقوف على الأوهام الخمسة حول اليهود، التي يرى عبدالوهاب المسيري أنها أكثر الأوهام شيوعاً لدى النخب الفكرية في العالم العربي[3]، وهي:

- العبقرية اليهودية.
- تهمة الدم.
- المؤامرة اليهودية الكبرى.
- بروتوكولات حكماء صهيون.
- اللوبي (الدهلزة) اليهودي والصهيوني[4].

ولا تتوسع هذه الدراسة في التفصيلات، التي قد تخرج عن نطاق إثارة الموضوع من منطلق الدراسات الاستغرابية الدينية، لا الدراسات ذات العلاقة بمقارنة الأديان ودراسة الأديان عموماً، بما في ذلك وجود تداخل بين التعاليم اليهودية والنصرانية، فيما يكون من قبيل شرع من قبلنا شرع لنا، أو من قبيل إدخال تعاليم يهودية في النصرانية؛ قصداً إلى المزيد من

---

(1) انظر: محمد أحمد النابلسي. يهود يكرهون أنفسهم: محاكم التفتيش الصهيونية بين معاداة السامية ولا سامية الأنا. دمشق: دار الفكر، 1423هـ (2002م). ص 280-288.

(2) انظر: عبدالوهاب المسيري. الصهيونية واليهودية/ تحرير سوزان حرفي. دمشق: دار الفكر، 2009م. ص 328. (حوارات).

(3) 163 صخر أبوفخر، عرض. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد. الاجتهاد. ع 49 (شتاء 2001م/ 1421-1422هـ). ص 249-280.

(4) انظر: عبدالوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. مرجع سابق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التشويه والتشويش. ويأتي الحكم في ذلك كله في ضوء ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من صريح المنقول وصحيح المعقول عن الديانتين، مقارنة بما جاء بالكتب المنزلة الأخرى والتلمود وغيرها من المصادر الدينية الأخرى. على أن هذه الدراسة المتعمقة تقتضي الولوج في معرفة التلمود، فمن لم يقرأ التلمود لم يفهم اليهودية الحديثة، كما أفادني بذلك أستاذ الأديان سهيل زكار. ويتأتى هذا بعد معرفة الشأن اليهودي في المصادر الإسلامية المعتبرة[1].

الحوار الندي

من مقومات الاستغراب الضرورية، وفي سبيل ترسيخ المفهوم المقبول من الأطراف ذات العلاقة، قيام حوار عميق بين المفكرين العرب والمسلمين من جهة والمستشرقين وغيرهم من مفكري الغرب المعنيين بالعالم الإسلامي من جهة أخرى[2]. ويعيد أحد الباحثين في مجال الحوار الإسلامي المسيحي بوادر قيام الحوار المعاصر إلى كل من المفكر الروسي فلاديمير سولوفيوف (1853–1900م)، والمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون (1883–1962م)[3].

والذي يظهر أن نواة هذا الحوار انطلقت مع انطلاقة بعثة الرسول

(1) انظر: عفيف عبدالرحمن طبارة. اليهود في القرآن: تحليل علمي لنصوص القرآن في اليهود على ضوء الأحداث الحاضرة، مع قصص أنبياء الله إبراهيم ويوسف وموسى عليهم السلام. ط 13. بيروت: دار العلم للملايين، 2001م. ص 288.

(2) انظر: امحمد جبرون. تجربة الحوار الثقافي مع الغرب: قراءة تقويمية ونموذج مقترح. مرجع سابق. ص 158.

(3) انظر: سامر رضوان أبو رمان. الأبعاد السياسية للحوار الإسلامي المسيحي/ إشراف وتقديم مصطفى منجود. مكة المكرمة: دار الدراسات العلمية، 1430هـ (2009م). ص 38. (سلسلة الرسائل الجامعية، 1).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، وتوالت إلى يومنا هذا في تفاوت في مدى موضوعية الحوارات والمناظرات. ومن تلك الحوارات الموضوعية ظهور الكتاب المتميز في طرحه عن الاستشراق والاستغراب، وقد جرى التعرض له كثيراً في هذا البحث، يقوم فيه حوار مباشر بين المؤلف وثلة من المستشرقين، ومن في حكمهم من التغريبيين العرب المقيمين في البلاد العربية، ومن الذين أقاموا في الغرب، وتبنوا الفكر الاستشراقي حول الإسلام والمسلمين[1].

وقد يدخل في مفهوم الاستغراب الديني تلك الحوارات والمناظرات التي قامت وتقوم بين علماء ومفكرين مسلمين وبين قساوسة وحاخامات ومفكرين نصارى ويهود. وهي حوارات قديمة وتتجدد في كل حين. ولها في المكتبة العربية نماذج موثقة ومنشورة[2]. من مثل المناظرة التي ظهرت في كتاب إظهار الحق لرحمة الله الهندي[3]، وهي مناظرة بين العالم الهندي والقسيس فندر، جرت في الهند سنة 1270هـ/ 1854م[4]، وبعد ذلك المناظرة التي جرت بين الشيخ محمد عبده (1849–1885م) وفرح أنطون (1874–1922)[5]. ومن المعاصرين محاورات الشيخ أحمد ديدات –رحمه

(1) انظر: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق. مرجع سابق. ص 239.

(2) انظر مثلاً: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. مناظرة بين الإسلام والنصرانية: مناقشة بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية. الرياض: دار أولي النهى، 1412هـ. ص 528.

(3) انظر: رحمة الله بن جليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي. إظهار الحق. 4 مج/ تحقيق محمد أحمد محمد عبدالقادر خليل ملكاوي. الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1410هـ (1989م).

(4) انظر: محمد أحمد محمد عبدالقادر ملكاوي. مختصر كتاب إظهار الحق للعلامة الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي الهندي (رحمه الله). الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وكالة شؤون المطبوعات والنشر، 1416هـ. ص 232.

(5) انظر: ميشال جحا. المناظرة الدينية بين محمد عبده وفرح أنطون. بيروت: مكتبة بيسان، 2014م. ص 260.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله تعالى- مع عدد من القساوسة، وكان من أبرزهم القس الأمريكي جيمي سواجارت والبروفيسور فلويد كلارك في نهاية التسعينات وبداية الأربع مئة بعد الألف الهجرية، السبعينات والثمانينات من القرن العشرين الميلادي.

من هذا المنطلق يكون العرب قد بدأوا يطرقون أبواب الاستغراب الديني تحديداً، عن طريق الحوار كوسيلة من وسائل الولوج إلى علم الاستغراب[1]، بعد دعوات عدة لدراسة الغرب، في ثقافته وعاداته وتقاليده وآدابه، ومنها دعوة حسن حنفي إلى علم الاستغراب[2].

لا تغفل دراسات المسلمين لمفهوم الاستغراب الجوانب الاقتصادية والسياسة والاجتماعية للعالم الغربي، الذي نعبر عنه بالآخر، بحيث لا تقتصر دراسة الاستغراب على الجانب الديني، الذي قد ينظر إليه أنه لا علاقة له بالاستغراب، إذ إن اليهودية والنصرانية في انطلاقتهما إنما ظهرا في الشرق، لا سيما في مهابط الوحي، في مصر وفلسطين المحتلة. إلا أنه مع (تطور) هاتين الديانتين وما اعتراهما من تداخل، بفعل بعض العناصر البشرية، التي سعت إلى التقريب بين اليهودية والنصرانية[3]، أو سعت من جانب آخر إلى تطويع النصرانية لليهودية؛ بفعل عناصر صهيونية تغلغلت في النصرانية في بعض مناحيها، أو سعت كذلك إلى صهينة النصرانية[4]،

---

(1) انظر: سامر رضوان أبو رمان. الأبعاد السياسية للحوار الإسلامي المسيحي. مرجع سابق. ص 292.

(2) انظر: حسن حنفي. مقدمة في علم الاستغراب. مرجع سابق. ص 650.

(3) انظر: هيم ماكبي. بولس وتحريف المسيحية. مرجع سابق. ص 103. (سلسلة من أجل الحقيقة، 3).

(4) انظر: محمد السماك. الصهيونية المسيحية. ط 3. بيروت: دار النفائس. 1993م. وانظر أيضاً: فاخر أحمد شريتح. المسيحية الصهيونية: دراسة تحليلية. رسالة علمية في العقيدة والمذاهب المعاصرة/ بإشراف نسيم شحدة ياسين. قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين. الجامعة الإسلامية بغزة، 1426هـ (2005م). ص 312. وانظر كذلك: محمد بن عبدالعزيز بن أحمد العلي. الصهيونية النصرانية: دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية. الرياض: دار كنوز إشبيلية، 1430هـ (2009م). ص 519. وانظر كذلك: إكرام لمعي، (القس). الاختراق الصهيوني للمسيحية. القاهرة، دار الشروق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

برز هذا الاختلاف بينهما وبين الدين الإسلامي في المنطلقات والأهداف في التعامل مع الحياة، وفي شتى مقوماتها الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها.

يدخل هذا المفهوم مباشرة في علم مقارنة الأديان، ولا يأخذ الاستغراب منه إلا ما يقع في خدمة هذا التوجه، إذ لا يمكن أن يصادر علم مقارنة الأديان في سبيل الاندفاع إلى الدعوة إلى ترسيخ مفهوم الاستغراب، لا سيما مع التوكيد على أن الأديان السماوية الثلاثة إنما انطلقت من الشرق، وأن طوائف يهودية ونصرانية (مسيحية) شرقية لا تزال تعتقد أن الدين لا بد أن يظل في هذه المنطقة وينطلق منها من حيث المرجعية الدينية، لا من حيث الاقتصار على المنطقة، ولكن من حيث المرجعية الدينية، التي تلمح بما حل في الديانتين من شطحات، عندما انتقلت مرجعيتهما من مكانهما الأصلي وترى الأصالة الدينية في الشرق، كما تنظر باحترام واضح لمتديني الشرق من اليهود والنصارى. الأمر الذي يؤكد أن نصيب الاستغراب من هذا الشأن محدود جدا.

1991م. وانظر كذلك: جهاد الخازن. المحافظون الجدد والمسيحيون الصهيونيون. بيروت: دار الساقي، 2005م. ص 142.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة

ويمكن أن تختم هذه الوقفات باقتباس لسميح فرسون يجيب فيه عن سؤال طرحه أحمد الشيخ عمن يمكنه تأسيس ثقافة الاستغراب والانطلاق بها نحو الأهداف المرجوة منها، حيث يجيب: «دراسة الغرب ينبغي ألا تترك للصدفة أو تتم عشوائياً، بل لا بد أن تكون قراراً واعياً ومقصوداً من قبل الدول العربية... ويجب أن يشمل هذا القرار إنشاء وتجهيز مراكز ومعاهد ومكتبات للدراسات الغربية، وأن يتم تكوين جيل جديد من المستغربين العرب؛ كي يساهموا في دراسة المجتمعات والتاريخ والثقافات الغربية. لقد حان الوقت لذلك»[1].

وهو الأمر نفسه الذي يحاول كل من أحمد الشيخ ومازن مطبقاني القيام به بجهود ذاتية تفتقر إلى الدعم المباشر من ذوي الشأن في البلاد العربية والإسلامية والمراكز الأخرى المعنية بهذا الشأن، بعد أن يتوافر عنصرا الاقتناع والإرادة لدى ذوي الشأن، فيبذلون في سبيل الوصول إلى رؤية واضحة في التعامل مع الشأن الغربي من منطلقات علمية (أكاديمية) بحثية موضوعية، لا تغفل عامل الانتماء ولا تدعي الحياد العلمي البحت، وهي في الوقت ذاته لا تتجنى على ثقافات الآخرين ولا تعتذر لهم ولا تسوغ لما أسهموا به من عوامل توسيع الفجوات بين الثقافات.

مع هذه الجهود في التعرف على مفهوم جديد في لفظه قديم في منطلقه، لم ينل هذا المصطلح الاستغراب العناية التي يستحقها، وظل جانب معرفة الآخر قاصراً لدى جمع من المثقفين، الذين يرغبون في توسيع آفاقهم، وفتح مجالات للحوار بين الثقافات.

---

(1) انظر: سميح فرسون. الاستغراب نقد للغرب. ص 143–167. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنـد الدخول في تحليل هذا الفهم فإنه يقـود إلى نواة الاستغراب التي يدعو إليها بعض العرب والمسلمين[1]، كما يدعو إليهـا بعض المستشرقين، ومنهـم المستعربون، والمهتمـون بالحضارة العربية والثقافـة الإسلامية من غير المستشرقين.

وهنـاك من يدعـو إلى اتباع أسلوب الاستغراب، مـن منطلق أن نعامل أولئك القوم بمثل ما يعاملوننا به. وهذا وإن صدق في الأعراف الدبلوماسية ونحوهـا، من منطلق المعاملة بالمثل، فإنه لا يصـدق بحال في مجال النظرة إلى القـوم من منطلق دينهم وأنبيائهم ورسلهـم. ذلك أنه من تمام إيماننا نحـن المسلمـين أن نؤمن بهـذه الأديـان وأولئـك الرسل والأنبيـاء -عليهم الصلاة والسلام- جميعاً[2].

يقول كمال عبدالملك ومنى الكحلة: «هل نستطيع أن نتكلم عن وجود نمـط من الكتابة العربية يمكن أن نسميه علم الاستغراب العربي؟ يعني كتابـة منظمة تتسم بالتنميط الثقافي للغـرب في مقابل علم الاستشراق الغربـي؟ كأن العـرب يردون على تنميـط الغربيين لهـم، ويقولون لهم: نحـن أيضاً نستطيـع أن نخضع ثقافتكـم الغربية لنظراتنـا الفاحصة. نحـن أيضـاً بوسعنـا أن نوصف ونحلـل ونصنف وننمـط، وحتى نسخر مـن عاداتكم وتقاليدكم ونظراتكم للحيـاة؟ العين بالعين والسن بالسن والبادئ أظلم»[3].

---

(1) انظر: حسن حنفي. مقدمة في علم الاستغراب. مرجع سابق. ص 910.

(2) انظر: علي بن عبدالرحمن الدعيج. (الاستغراب) وإمكانية تدريسه في الجامعات السعودية. الجزيرة الثقافية. ع 117 (1426/6/26هـ-2005/8/1م). ص 14.

(3) انظـر: كمـال عبدالملـك، ومنـى الكحلـة. أمريـكا في مرآة عربيـة: صـورة أمريـكا في أدب الرحلات العربي ما بعد 11 سبتمبر 2001. مرجع سابق. 2: 10.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحيث إن هذه التساؤلات المفصلية الثلاثة تحتاج إلى إجابة، فربما تكون الإجابة للباحثين الفاضلين: ما هكذا تورد الإبل. فنحن محكومون بعلمية وموضوعية –كما يقول أحمد الشيخ– يمليها علينا منهجنا في نقد أنفسنا وغيرنا. وتحكمنا الآية الكريمة الثامنة من سورة المائدة التي سبق ذكرها. وهي (دستور) لكل المواقف، مع الأعداء ومع غيرهم. كل هذا مع التوكيد على عدم التهاون في ثوابت الأمة.

على أن لدينا في المحيط العربي من جمع بين الاستشراق والاستغراب والتغريب في آن واحد، أو جمع بين الاستشراق والاستغراب، أو الاستشراق والتغريب، أو الاستغراب والتغريب. وشخصية فيليب حتي –مثلاً– تحتاج إلى دراسة علمية، تغطي هذه الأبعاد الثلاثة في شخصيته. فهو عربي يكتب عن الإسلام من وجهة نظر استشراقية، وينتقد الغرب من وجهة نظر استغرابية، وله أفكار تغريبية[1]. ومثل ذلك يقال عن عدد من المفكرين العرب الذين جمعوا بين الاستشراق والاستغراب والتغريب، ومن أولئك ألبرت حوراني وعدد من عرب المهجر الذين كانت لهم إسهامات في هذه الجوانب الثلاثة مجتمعة ممن يحتاجون إلى دراسة علمية مستقلة.

ولا يدخل في هذا المجال التغريبيون من عرب المهجر، ومن المقيمين في الشرق من أمثال لويس عوض (1915–1990م)[2]، وغيره كثير ممن نهجوا نهجاً واضحاً في تبني أفكار الغرب وعاداته وتقاليده، وسماهم أنور

---

(1) انظر: فيليب حتي. أمريكا في نظر شرقي: أو ثماني سنوات في الولايات المتحدة الأمريكية. ص 142–154. في: كمال عبدالملك ومنى الكحلة. أمريكا في مرآة عربية: صورة أمريكا في أدب الرحلات العربي 1668–1995. مرجع سابق.

(2) انظر: لويس عوض. دائماً الغرب غرب. ص 95–111. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عبدالملك في السبعينات بالعملاء الحضاريين، «هذه الفئة المتغربة التي تتصرف في إطار من النقل والمحاكاة ...»[1]. وهم كثير ويزيدون. فهؤلاء لهم مجالهم في الدراسة، بحسب دوافعهم وانتماءاتهم الفكرية، فلا يدخل هذا في نطاق هذه الدراسة.

(1) انظر: أنور عبدالملك. أنا دائماً مع ريح الشرق. ص 61–77. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المراجع

(لم تفرق القائمة بين المصادر والمراجع؛ لقلة المصادر).

1 - أبو الخير، عبدالمسيح بسيط، القس. هل صلب المسيح حقيقة أم شبه لهم؟. القاهرة: بيت مدارس الأحد، 2004م. ص 176. (سلسلة اللاهوت الدفاعي، 2).

2 - أبو رمان، سامر رضوان. الأبعاد السياسية للحوار الإسلامي المسيحي/ إشراف وتقديم مصطفى منجود. مكة المكرمة: دار الدراسات العلمية، 1430هـ (2009م). ص 292. (سلسلة الرسائل الجامعية، 1).

3 - أبو زيد، بكر. حراسة الفضيلة. ط 11. الرياض: دار العاصمة، 1426هـ (2005م). ص 136.

4 - أحسن، محمد. الحوار مع الأديان الأخرى. الأزهر. ع 4 (ربيع الآخر 1397هـ - أبريل 1977). ص 734 - 737.

5 - احميدة، علي عبداللطيف. ما بعد الاستشراق: مراجعة نقدية في التاريخ الاجتماعي والثقافي 1990-2007م. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009م. ص 159.

6 - أوريدة، حسن. الاستغراب أو نظرة الآخر إلى الغرب. محاضرة ألقيت في افتتاح نشاط مؤسسة إدمون عمران المليح، 1425هـ (2004م).

7 - بوروما، يان وأفيشاي مرغليت. الاستغراب: موجز تاريخ النزعة المادية للغرب/ نقله إلى العربية ثائر ديب. الرياض: مكتبة العبيكان، . ص 161.

8 - جبرون، امحمد. تجربة الحوار الثقافي مع الغرب: قراءة تقويمية ونموذج مقترح. بيروت: مركز نما للبحوث والدراسات، 1435هـ (2014م). ص 158. (سلسلة دراسات في الحالة الإسلامية، 1).

9 - جحا، ميشال. المناظرة الدينية بين محمد عبده وفرح أنطون. بيروت: مكتبة بيسان، 2014م. ص 260.

10 - الجنحاني، الحبيب. قضايانا أولاً والاستغراب ثانياً. ص 197 - 210. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، 2000م. ص 319.

11 - الحايك، ميشال. المسيح في الإسلام. ط 4. بيروت: دار النهار، 2004م. ص 285.

12 - الحبابي، محمد عزيز. لدينا الاستغراب الملائم لنا. ص 113-127. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

13 – حبشي، رينيه. لا شرق ولا غرب. ص 255 – 262. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، 2000م. ص 319.

14 – حبي، الأب يوسف. كنيسة المشرق: التاريخ – العقائد – الجغرافيا الدينية. بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث، 2013م. ص 514.

15 – حسانين، محمد محمد. منهج المجادلين المسلمين في نقد المسيحية. حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (جامعة قطر). ع 5. 1407هـ (1987م). ص 627 – 667.

16 – الحسيني، عبدالله بن محمد بن الصديق. عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام. ط 2. بيروت: عالم الكتب، 1406هـ (1986م). ص 167.

17 – حمزة، مروان (مراجع). الدين والقانون والمجتمع: مناقشة مسيحية – إسلامية تحرير طارق متري. الاجتهاد. ع 31 و32 (ربيع وصيف 1416هـ/ 1996م). ص 299 – 320.

18 – حنفي، حسن. مقدمة في علم الاستغراب. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1412هـ (1992م). ص 650.

19 – الحياني، محمود خليف خضير. الاستشراق والاستغراب: السلطة – المعرفة – السرد – التأويل – المرجعيات. عمان: دار غيداء، 1434هـ (2013م). ص 152.

20 – خليل، أسامة. الإسلام والأصولية التاريخية: الأصولية بمعنى آخر. باريس: مركز الدراسات العربي الأوروبي، 2000م. ص 208.

21 – الخليل، سمير، وآخرون. التسامح بين شرق وغرب: دراسات في النقاش والقبول بالآخر/ ترجمة إبراهيم العريس. بيروت: دار الساقي، 1992م (1412هـ). ص 128.

22 – خلة، كرم. حذار من المركزية الشرقية. ص 155 – 167. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، 2000م. ص 319.

23 – الدعيج، علي بن عبدالرحمن. (الاستغراب) وإمكانية تدريسه في الجامعات السعودية. الجزيرة الثقافية. ع 117. (1426/6/26هـ – 2005/8/1م). ص 14.

24 – ديدات، أحمد. المسيح في الإسلام: الخلاف المحتدم حول الاعتقاد بألوهية المسيح/ ترجمة مجدي محمد عبدالرحمن. القاهرة: دار الاعتصام، 1991م. ص 128.

25 – الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. مناظرة بين الإسلام والنصرانية: مناقشة بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية. الرياض:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دار أولي النهى، 1412هـ. ص 528.

26 – الربيعي، فاضل. ما بعد الاستشراق: الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007م. ص 304.

27 – رضوان، فتحي كراهيتنا للغرب مشروعة. ص 27–40. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، 2000م. ص 319.

28 – الزعبي، محمد علي. الماسونية منشئة ملك إسرائيل. بيروت: المكتبة الثقافية، 1398هـ (1978م). ص 127.

29 – الزين، سميح عاطف. قصص الأنبياء في القرآن الكريم. ط 7. القاهرة: دار الكتاب المصري، 1426هـ (2005م). ص 695.

30 – سارة، فايز. العلاقات الإسلامية المسيحية: فلسطين نموذجاً. الاجتهاد. ع 30 (شتاء 1416هـ/1996م). ص 149 – 164.

31 – سعيد، إدوارد. الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق/ ترجمة محمد عناني. القاهرة: دار رؤية، 2006م. ص 560.

32 – السماك، محمد. الصهيونية المسيحية. ط 3. بيروت: دار النفائس، 1993م.

33 – سمايلوفتش، أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. ط 2. القاهرة: دار الفكر العربي، 1418هـ (1998م). ص 780.

34 – سيناصر، علال. مستغربون أكثر مما نظن. ص 229 – 237. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، 2000م. ص 319.

35 – الشاطبي. إبراهيم بن موسى. الموافقات في أصول الأحكام/ تعليق محمد خضر حسين، تصحيح محمد منير. القاهرة: المطبعة السلفية، 1341هـ.

36 – الشدي، عادل بن علي. الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم: عرض ونقد وتحليل. الرياض: مدار الوطن، 1431هـ (2010م). ص 54.

37 – الشدياق، أحمد فارس. كشف المخبا عن فنون أوروبا/ تقديم عصمت نصار. القاهرة: دار الكتاب المصري، 1433هـ (2012م). ص 530.

38 – شريتح، فاخر أحمد. المسيحية الصهيونية: دراسة تحليلية. رسالة علمية في العقيدة والمذاهب المعاصرة/ إشراف نسيم شحادة ياسين. قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجامعة الإسلامية بغزة، 1426هـ (2005م). ص 312.

39 – شريعتي، روح الله. فقه التعايش: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، حقوقهم وواجباتهم/ تعريب علي آل دهر الجزائري. بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2009م. ص 432. (سلسلة الدراسات الحضارية، 32).

40 – شمس الدين، محمد مهدي. الحوار والوحدة لبناء الدولة. الغدير (لبنان). ع 27 و28، مج 5 (ربيع 1995م). ص 17–19.

41 – الشيخ، أحمد. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق. القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، 1419هـ (1999م). ص 239.

42 – الشيخ، أحمد. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، 2000م. ص 319.

43 – صالح، محمد عثمان. الحوار الديني: تحدياته وضوابطه. الغدير (لبنان). ع 27 و28، مج 5 (ربيع 1995م). ص 122–127.

44 – ابن صالح، محمد عثمان. النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير: دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات. المدينة المنورة: مكتبة ابن القيم، 1410هـ (1989م). ص 69.

45 – صالحية، محمد عيسى. المستشرقون ودورهم في التواصل الحضاري بين الحضارتين العربية الإسلامية والأوروبية. ص 315–344. في: اتحاد المؤرخين العرب. العرب وأوروبا عبر عصور التاريخ. القاهرة: الاتحاد، 1420هـ (1999م). ص 664. (سلسلة حصاد، 7).

46 – صفوان، مصطفى. الاستغراب يؤدي إلى التحرر الوطني. ص 129–141. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، 2000م. ص 319.

47 – طبارة، عفيف عبدالرحمن. اليهود في القرآن: تحليل علمي لنصوص القرآن في اليهود على ضوء الأحداث الحاضرة، مع قصص أنبياء الله إبراهيم ويوسف وموسى عليهم السلام. ط 13. بيروت: دار العلم للملايين، 2001م. ص 288.

48 – الطبري، الإمام محمد بن جرير (توفي سنة 310هـ). تفسير الطبري، المسمى جامع البيان في تأويل القرآن. 12 مج. بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ (1992م).

49 – طرابيشي، جورج. المرض بالغرب (2): ازدواجية العقل، دراسة تحليلية نفسية لكتابات حسن حنفي. دمشق: دار بترا، 2005م. ص 303. – (سلسلة المرض بالغرب، 2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

50 – الطهطاوي، رفاعة رافع. تخليص الإبريز في تلخيص باريز. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2005م. ص 239.

51 – عاشور، سعيد عبدالفتاح. الحركة الصليبية. 2 ج. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1976م.

52 – ابن عبدالبر، يوسف (توفي سنة 463هـ). جامع بيان العلم وفضله. 2 مج. الدمام: دار ابن الجوزي، 1414هـ (1994م). ص 1494.

53 – عبدالحميد، عبدالمجيد. عجائب الدنيا وقياس البلدان. مخطوط يرجع إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي: رحلة بحرية لتاجر عربي إلى بلاد الهند والصين. الاتحاد. (الخميس 2011/1/27م). http://www.alittihad.ae/details.php?id=9558&y=2011&article=full

54 – عبدالرحمن، أسعد. المنظمة الصهيونية العالمية 1882–1982. ط 2. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990م. ص 272.

55 – عبدالعزيز، زينب. حرب صليبية بكل المقاييس. دمشق: دار الكتاب العربي، 2003م. (سلسلة صليبية الغرب وحضارته، 1).

56 – عبدالغني، مصطفى. المستشرقون الجدد: دراسة في مراكز الأبحاث الغربية. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2007م. ص 147.

57 – عبدالفتاح، فاطمة. إضاءات على الاستشراق الروسي: دراسة. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2000م. ص 117.

58 – عبدالملك، أنور. أنا دائماً مع ريح الشرق. ص 61–77. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، 2000م. ص 319.

59 – عبدالملك، كمال ومنى الكحلة. أمريكا في مرآة عربية: صورة أمريكا في أدب الرحلات العربي 1668 – 1995. 2 ج. بيروت: دار مدارك، 2011م.

60 – عبدالملك، كمال ومنى الكحلة. صورة أوروبا في الأدب العربي الحديث: من طه حسين إلى الطيب صالح. بيروت: دار مدارك، 2011م. ص 215.

61 – عبدالوهاب، أحمد. التغريب: طوفان من الغرب. القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، 1411هـ (1990م). ص 48.

62 – عزوزي، حسن. ظاهرة الاستشراق الصحفي. الوعي الإسلامي. ع 403 (3/1420هـ/ يوليو 1999م). ص 58–59.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

63 - العطاوي، عبدالرحيم. الاستشراق الروسي: مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية والإسلامية في روسيا. الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2002م. ص 425.

64 - العقيقي، نجيب. المستشرقون: موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم. 3 مج. ط 5. القاهرة: دار المعارف، 2006م.

65 - العلي، محمد بن عبدالعزيز بن أحمد. الصهيونية النصرانية: دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية. الرياض: دار كنوز إشبيلية، 1430هـ (2009م). ص 519.

66 - عوض، لويس. الغرب غرب. ص 95 - 111. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. مرجع سابق. ص 319.

67 - غالي، وائل. ما بعد الاستشراق. 2 مج. القاهرة: دار الهلال، 1428هـ (2007م).

68 - الغزالي، محمد. التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005م. ص 341.

69 - الفاسي، علال. تبرئة اليهود من دم المسيح من قبل المجمع المسكوني. المنهل. ع 9 (رمضان 1384هـ/ يناير 1965). ص 640 - 641.

70 - فرسون، سميح. الاستغراب نقد للغرب. ص 143-167. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، 2000م. ص 319.

71 - فريدمان، بنيامين. يهود اليوم ليسوا يهوداً/ ترجمة زهدي الفاتح. ط 3. بيروت: دار النفائس، 1998م. ص 50.

72 - ابن فضلان، أحمد بن العباس بن راشد ابن حماد (توفي بعد سنة 310هـ). رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة. أبو ظبي: دار السويدي، 2003م. ص 151.

73 - فوك، يوهان. تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين/ تعريب عمر لطفي العالم. ط 2. دمشق: دار قتيبة، 1417هـ (1996م). ص 386.

74 - القاضي، محمد. الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف. مجلة التاريخ العربي (المغرب). ع 26 (ربيع 1424هـ/ 2003م). ص 179 - 208.

75 - القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، (توفي سنة 671هـ). الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان/ تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن. 24 مج. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1427هـ (2006م). 5: 152 - 156.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

76 – قلوز، عز الدين. نعم للاستغراب لكن بشروط. ص 239–246. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، 2000م. ص 319.

77 – القيعي، محمود. الترجمة تشجع على التفاهم. ص 263 – 273. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، 1419هـ (1999م). ص 240.

78 – الكاشاني، ليلى. الحوار الإسلامي المسيحي: الخلفيات والأبعاد. التوحيد (طهران). ع 75 (1995/4م). ص 105–111.

79 – ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (توفي سنة 774هـ). البداية والنهاية/ تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي. 21 مج. القاهرة: دار هجر، 1417هـ (1997م).

80 – ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (توفي سنة 774هـ). تفسير القرآن العظيم. 4 مج. بيروت: دار المعرفة، 1388هـ (1969م).

81 – لانداو، ديفيد. الأصولية اليهودية: العقيدة والقوة/ ترجمة مجدي عبدالكريم. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1414هـ (1994م). ص 416.

82 – لمعي، إكرام (القس). الاختراق الصهيوني للمسيحية. القاهرة، دار الشروق، 1991م.

83 – لوقا، أنور. أنا مستغرب بدون استغراب. ص 211 – 218. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، 2000م. ص 319.

84 – ماكبي، هيم. بولس وتحريف المسيحية/ ترجمة سميرة عزمي الزين. د. م.: المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، 1411هـ (1991م). ص 103. (سلسلة من أجل الحقيقة، 3).

85 – محمود، زكي نجيب. خلافنا مع الغرب وهم متبادل. ص 15–26. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، 2000م. ص 319.

86 – المسيري، عبدالوهاب. الصهيونية واليهودية/ تحرير سوزان حرفي. دمشق: دار الفكر، 2009م. ص 328. (حوارات).

87 – مطبقاني، مازن. بين الاستشراق والاستغراب: أيهما أولى؟. الفيصل. ع 321 (ربيع الأول 1424هـ/ مايو 2003م). ص 52 – 55.

88 – مطبقاني، مازن بن صلاح. درسنا الاستشراق ونبدأ الآن في دراسة الاستغراب. الجزيرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثقافية. ع 132 (3/11/1426هـ - 5/12/2005م). ص 10.

89 - مطبقاني، مازن. الغرب من الداخل: دراسة للظواهر الاجتماعية. - أبها: نادي أبها الأدبي، 1418هـ (1997م). ص 115.

90 - مطبقاني، مازن. متى ينشأ علم الاستغراب؟. الفيصل. ع 271 (محرم 1420هـ/ إبريل - مايو 1999م). ص 58-61.

91 - مفتي، محمد بن أحمد. نقد التسامح الليبرالي. الرياض: مجلة البيان، 1431هـ. ص 63.

92 - ملكاوي، محمد أحمد محمد عبدالقادر. مختصر كتاب إظهار الحق للعلامة الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي الهندي (رحمه الله). الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وكالة شؤون المطبوعات والنشر، 1416هـ. ص 232.

93 - المنصوري، المبروك الشيباني. صناعة الآخر: المسلم في الفكر الغربي المعاصر، من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا. بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، 1435هـ (2014م). ص 320. (سلسلة دراسات في الحالة الإسلامية، 2).

94 - المودودي، أبو الأعلى. الحجاب/ تعريب محمد كاظم السباق. ط 2. دمشق: دار المعرفة، 1384هـ (1964م). ص 344.

95 - موقع الدكتور عبدالله الشارف. 9/5/1435هـ - 10/3/2014م. www.charefab.com/ p=67

96 - النابلسي، محمد أحمد. يهود يكرهون أنفسهم: محاكم التفتيش الصهيونية بين معاداة السامية ولا سامية الأنا. دمشق: دار الفكر، 1423هـ (2002م). ص 288.

97 - النملة، علي بن إبراهيم. إشكالية المصطلح في الفكر العربي: الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات. بيروت: مكتبة بيسان، 1431هـ (2010م). ص 248.

98 - النملة، علي بن إبراهيم. الالتفاف على الاستشراق: محاولة التنصل من المصطلح. الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، 1427هـ (2006م). ص 173.

99 - النملة، علي بن إبراهيم الحمد. التنصير في المراجع العربية: دراسة ورصد وراقي للمطبوع. ط 2. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1424هـ (2003م). ص 418.

100 - النملة، علي بن إبراهيم. التواصل الحضاري بين الأمم في ضوء تناقل العلوم والآداب والفنون. بيروت: مكتبة بيسان، 1436هـ (2015م). ص 248.

101 - النملة، علي بن إبراهيم. الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدداتها. ط 3. بيروت: مكتبة بيسان، 1431هـ (2010م). ص 352.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

102 – النملة، علي بن إبراهيم. صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها. ط 2 دمشق: دار الفكر، 1430هـ (2009م). ص 172.

103 – النملة، علي بن إبراهيم الحمد. المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصرين. الرياض: مكتبة التوبة، 1418هـ (1998م). ص 178. (سلسلة موسوعة الدراسات الاستشراقية، 4).

104 – النملة، علي بن إبراهيم. مصادر المستشرقين ومصدريتهم. ط 2. بيروت: مكتبة بيسان، 1432هـ (2011م). ص 309.

105 – النملة، علي بن إبراهيم. مناحي التأثر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب. ط 2. بيروت: مكتبة بيسان، 1435هـ (2014م). ص 185.

106 – النيرب، محمد. مع استغراب بدون استشراق. ص 247 – 253. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، 2000م. ص 319.

107 – الولي، الشيخ طه. القرآن الكريم في الاتحاد السوفييتي. – الفكر العربي. – ع 31 (1983م). ص 266 – 291.

108 – الوهيبي، عبدالله بن عبدالرحمن. حول الاستشراق الجديد: مقدمات أولية. الرياض: مجلة البيان، 1435هـ. ص 184.

109 – هراس، محمد خليل. فصل المقال في رفع عيسى حياً ونزوله وقتله الدجال/ علق عليه وخرج أحاديثه أبو الفداء السيد بن عبدالمقصود الأثري. القاهرة: مكتبة السنة، 1410هـ (1990م). ص 80.

110 – الهندي، رحمة الله بن جليل الرحمن الكيرانوي العثماني. إظهار الحق. 4 مج/ تحقيق محمد أحمد محمد عبدالقادر حليل ملكاوي. الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1410هـ (1989م).

111 – الهندي، محمد أنور شاه الكشميري. التصريح بما تواتر في نزول المسيح/ رتبه محمد شفيع، حققه وراجع نصوصه وعلق عليه عبدالفتاح أبو غدة. ط 5. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، 1412هـ (1992م). ص 373.

112 – ياسين، السيد. فهمنا للتبعية مصدره الغرب. ص 181–196. في: أحمد الشيخ. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب. القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، 2000م. ص 319.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

113 – يكن، محمد أمير. يهوذا الأسخريوطي على الصليب. مالطا: دار اقرأ، 1410هـ (1990م). ص 342.

114 – يوسف، محمد حسني. اكتشاف أكبر معجزة لبراءة المسيح لأول مرة على مر العصور تتم معرفة شخصية المسيح عليه السلام. دمشق: دار الكتاب العربي، 2005م. ص 296.

115 – Lamb. David. The Arab Journeys beyond Mirage. – New York: Random House

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سيرة ذاتية

د.علي بن إبراهيم النملة

من مواليد مدينة البكيرية في منطقة القصيم السعودية عام 1372هـ/ 1952م.

دكتوراه تخصص المعلومات والمكتبات من جامعة كيس وسترن رزرف بكليفلاند، أوهايو في الولايات المتحدة 1404هـ/ 1984م.

شغل عدة مناصب حكومية من أبرزها توليه وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ووزارة الشؤون الاجتماعية، وعضوية مجلس الشورى.

عمل أستاذاً وباحثاً في عدد من الجامعات والمعاهد العلمية.

له العديد من المؤلفات والمقالات والبحوث العلمية المنشورة، من أبرزها: الاستثناء الثقافي في مواجهة الكونية (1431هـ)، ثنائية الخصوصية والعولمة (1431هـ)، الفكر بين العلم والسلطة (1426هـ)، الشرق والغرب: محددات العلاقات ومؤثراتها (1431هـ)، الاستشراق والدراسات الإسلامية (1418هـ)، التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته (1431هـ). الاستشراق بين منحيين النقد الجذري أو الإدانة (1434هـ).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة